روايات مصرية للجيب

قضية لاعب الكرة

سلسلة الغاز بوليسية مثيرة للناشئين

١٢

Looloo
www.dvd4arab.com

١ ــ محاولة قتل ..

اندفع محرّر الصفحة الرّياضيّة داخل قسم الحوادث ، وهو يهتف فى لهجة اشتَم الجميع فيها رائحة الاهتمام واللّهفة :

ــ أين (هولمز) ؟

ضحك أحد المحرّرين ، وهو يقول :

ــ هل تقصد (عصام) ؟.. إنه لَدى رئيس التحرير ، وسيعود بعد قليل .

لوّح المحرّرَ الرياضىّ بذراعه ، وهو يقول فى حماس :

ــ لدىَّ قضية سيسيل لها لعابه .

هزّ مدير القسم كتفيه ، وهو يقول :

ــ ولكن (عصام) لا يهتمُّ بالقضايا الرياضيّة قط .

تألّقت عينا المحرّر الرياضىّ فى جَذل ، وهو يقول :

ــ هذه القضيّة بالذات ، ستثير اهتمامه إلى أقصى حدّ .

همَّ مدير القسم بمواصلة الحديث مع المحرّر الرياضىّ ، لولا أنْ ظهر (عصام) فى هذه اللحظة ، فأشار إليه قائلًا :

ـ أهلا يا (عصام) .. الصفحة الرياضيّة تحمل إليك قضيّة جديدة .

ضحك (عصام) ، وهو يصافح المحرّر الرياضىّ ، قائلًا :

ـ أقضية رياضية هى أم بوليسيّة ؟

رفع المحرّر الرياضىّ سبّابته أمام وجهه ، وهو يقول :

ـ مزيج منهما يا صديقى

أثارت عبارته اهتمام (عصام) ، فسأله :

ـ ماذا لديك بالضّبط ؟

مال المحرّر الرياضىّ نحوه ، وهو يقول فى لهجة توحى بأهميّة الأمر :

ـ هل تعرف (حسن البرعى) ؟

ابتسم (عصام) ، وهو يقول :

ـ ومن ذا الذى يجهله ؟ إنه أشهر لاعبى كرة القدم فى مصر ، وهدّاف نادى النيل الذى يتصدّر قائمة الدّورى العام فى معظم السنوات .

أومأ المحرّر الرياضىّ برأسه موافقًا ، ثم قال فى بطء وعمق :

ـ لقد تعرّض لمحاولة قتل .

رفع (عصام) حاجبيه ، إلى أعلى مستوى يمكنهما بلوغه ، وهو يهتف :

ـ محاولة قتل ؟!

ثم أمسك بذراع المحرّر الرياضىّ ، وقاده إلى مكتبه الصغير فى ركن قاعة التحرير ، وهو يقول فى اهتمام واضح :

ـ هيّا يا صديقى .. سأدعوك لتناول كوب من الشاى وسوف أستمع إليك ، فلقد نجحت فى إثارة فضولى إلى أقصى حد

* * *

ارتشف المحرّر الرياضىّ رشفة من كوب الشاى الساخن ، واعتدل فى مجلسه ، وتنحنح قبل أن يقول فى هدوء :

ـ لقد وصلنى الأمر على نحو غير رسمىّ ، فـ (حسن البرعى) لم يتقدّم بشكوى رسميّة بعد ، وإن كان يتهم أحد زملائه .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى لهفة :

ـ هيّا يا صديقى .. أخبرنى بما لديك من تفاصيل ، قبل أن يقتلنى الفضول إلى جوارك .

ابتسم المحرّر الرياضىّ ، ومال نحوه ، وهو يقول فى اهتمام .

ـ لقد غادر (حسن البرعى) منزله فى الثامنة صباحًا ، متوجّهًا إلى النادى كعادته ، لممارسة تدريباته اليوميّة ، وبينما هو

يسير فى شارع ضيّق غير مطروق ، سمع صوت سيارة مسرعة تأتى من خلفه ، ولمّا كان الشارع أضيق من أن تعبره سيارة تنطلق بمثل هذه السرعة ، فقد انتحى (حسن) جانبًا واستدار يلقى نظرة على هذا السائق المتهوّر ، ولم يكد يفعل ــ لحسن حظه ــ حتى كشف أن السيارة تندفع نحوه متعمّدة ..

هتف (عصام) فى انفعال واستنكار :

ــ متعمّدة ؟!

أومأ المحرّر الرياضىّ برأسه إيجابًا ، وهو يرتشف رشفة أخرى من الشاى ، ثم واصل حديثه ، قائلا :

ــ قفز (حسن) فوق الرصيف الضيّق محاولاً الهرب ، ولكنّ السيارة صعدت خلفه فى إصرار ، وشعر هو بخوف شديد ، فقفز متعلّقًا بحاجز إحدى النوافذ القريبة ، وعبرت السيارة المجنونة تحت قدميه تمامًا ، ولم تكد تتجاوزه حتى عادت إليه بنفس الإصرار ، وانطلق (حسن) يجرى فى ذعر ، محاولاً الإفلات ، وفجأة ظهر شرطى فى أول الشارع ، ورأى ما يحدث ، وهنا اندفع سائق السيارة ، هاربًا من الشارع الضيّق .

سأله (عصام) فى انفعال :

ــ يا لها من قصة !!.. وهل التقط رقم السيارة ؟

أومأ المحرّر الرياضىّ برأسه إيجابًا ، وقال :

ــ لقد فعل ، برغم خوفه الشديد ــ حينذاك ــ وكذلك فعل الشُرطىّ ، الذى نصحه بتقديم شكوى رسميّة ، إلّا أن (حسن) فضّل الاحتفاظ بالأمر سرًّا ، حتى لا يتحوّل إلى نوع من الدّعاية المضادّة له ، وأكمل طريقه إلى النادى ، ولم يكد يصل إليه حتى فوجئ بالسيارة المعتدية تقف هناك ، فى المكان المخصّص لسيارات اللاعبين .

غمغم (عصام) فى اهتمام :

ــ أكانت السيارة نفسها ؟

أجابه المحرّر الرياضىّ فى هدوء :

ــ نعم .. لم يصدّق (حسن) عينيه فى البداية ، وأخذ يدور حول السيارة ، وقرأ أرقامها أكثر من مرّة ، حتى تأكد من أنها نفس السيارة ، التى حاولت قتله فى الصباح ، وهنا اندفع إلى داخل النادى وهو يغلى غضبًا ، وسأل مدرّبه عن صاحب هذه السيارة الحمراء ، وفوجئ بإجابة مدرّبه أنها ملك لأحد زملائه اللاعبين ، فأسرع (حسن) إلى زميله هذا ، وكاد يشتبك معه فى عراك شديد ، وهو يتّهمه بمحاولة قتله ، وأنكر

زميله بالطبع ، وأقسم إنه يزاول تدريباته فى النادى منذ السابعة والنصف صباحًا ، ولكن (حسن) أصرَّ على اتهامه ، والموقف بالغ التوتُّر فى النادى منذ الصباح .

ساد الصمت بينهما لحظة ، ثم التقط (عصام) سمَّاعة الهاتف ، وهو يقول فى اهتمام :

ــ إنها قضية طريفة ، تحتاج إلى تحقيق بوليسى يا صديقى .

عقد المحرِّر الرياضىّ حاجبيه ، وهو يقول :

ــ وماذا تفعل ؟.. هل ستحاول الاتِّصال بالنادى ؟

ابتسم (عصام) وهو يقول :

ــ بل بفريق التحقيق يا صديقى .. ألم تقرأ توقيعى على التحقيقات البوليسيَّة ؟.. إنه يحمل رمز (ع × ٢) ، وهما من أطلبهما الآن .

* * *

٢ ــ البدايــة ..

التقى (عصام) بـ (عماد) و (غُلا) ، أمام نادى النيل ، واستقبلهما فى حرارة ، وهو يبتسم ، قائلًا :

ــ ها هى ذى قضيَّة جديدة تجمعنا يا ثنائى (ع × ٢) .

ضحك (عماد) و (غُلا) فى مرح ، ثم قال (عماد) :

ــ أعتقد أنك تدين لنا بمزيد من التفاصيل أولًا يا أستاذ (عصام) ، فما أخبرتنا به هاتفيًّا لا يكفى لبدء العمل .

أخذ (عصام) يشرح لهما فى اهتمام كلَّ ما سمعه من المحرِّر الرياضىّ ، واختتم حديثه بقوله :

ــ تذكَّر أنها مهمَّة غير رسميَّة ، وهذا يعنى ضرورة عدم التورُّط فى مأزق خطر .

اجتاز الثلاثة بوَّابة نادى النيل ، و (غُلا) تقول :

ــ وهل سيسمح لنا أفراد الفريق بمناقشتهم واستجوابهم ؟

ابتسم (عصام) وهو يقول :

ــ لن يمكنهم الرفض يا (غُلا) ، فأنا سأطالبهم بالحديث

باسم الصحافة ، والصحافة قوة لا يستهان بها ، حتى فى الدول التى تفتقر إلى الديمقراطية .

ثم أردف فى اهتمام :

ــ المهمّ أن نحصل على موافقة المدرّب (على) أوّلًا ، وهذا أصعب ما فى الأمر .

* * *

مطّ المدرّب (على) شفته السفلى الغليظة فى ضيق ، وعقد حاجبيه الغليظين ، وهو يتأمّل (عصام) فى إمعان ، ثم ألقى نظرة سريعة لا مبالية على (عماد) ، و (غُلا) ، قبل أن يغمغم فى صرامة :

ــ لا شأن للصحافة بهذا الحادث يا أستاذ (عصام) .. إنه خلاف بين زميلين فى فريق واحد ، ولسنا نحب إعلان خلافاتنا على الملأ .

ابتسم (عصام) فى هدوء ، وهو يقول :

ــ دعنى أصحح معلومة بسيطة يا سيّدى ، فالأمر ليس خلافًا عاديًا .. إنه محاولة قتل .

غمغم المدرّب فى حدّة :

ــ إننا لم نبلّغ الشُرطة .

فتح (عصام) فمه ليعترض ، إلّا أن صوت (غُلا) سبقه إلى الحديث ، وهى تقول :

ــ عجبًا !!.. إنك تحطّم فكرتنا عن الرياضة تمامًا يا سيّد (على) .

التفت إليها المدرّب ، وبدا الاستنكار واضحًا فى عينيه ، وهو يقيس بهما جسدها الضئيل ، قبل أن يغمغم فى حَنَق :

ــ ماذا تقولين أيّتها الصغيرة ؟

قالت (غُلا) فى حِدّة :

ــ أقول إننا تعلّمنا عن الرياضة ، أنها الطريق إلى الذّوْق والثّقة ، والأخلاق الحميدة ، ولكن ها نحن أولاء نراك توافق على بقاء لاعب قاتل داخل الفريق ، خشية شرح ما حدث للرأى العام ، وهذا يتنافى مع الأخلاق كلها يا سيّد (على) .

اختفت الصرامة من ملامح المدرّب ، وحلّ محلّها الارتباك ، وهو يغمغم :

ــ ليس الأمر كما تتصوّرين يا صغيرتى ، ولكننى المسئول عن كل شىء هنا .

هتف به (عماد) :

اختفت الصرامة من ملامح المدرب ، وحل محلها الارتباك ، وهو يغمغم :

ـــ ليس الأمر كما تتصورين يا صغيرتى ..

ـــ إن هذا سبب أقوى لإصرارك على معرفة القاتل يا سيِّد (على) . فمن أدراك أنه لن يحاول تكرار فعلته مرّة أخرى ؟

تردَّد المدرِّب لحظة ، ثم قال :

ـــ ولكننا على أعتاب الدَّوْرى العام ، وأنا أحتاج لكلّ لاعب هنا .

قالت (غلا) فى إصرار :

ـــ لا مفرّ إذن من البحث عن اللاعب القاتل ، وانتزاعه من الفريق ، كما تجتث النباتات الضارّة من حديقة غنّاء ، وإلّا فقد يكلّفك هذا خسارة (حسن البرعـــى) هدّاف الفريق .

ساد الصمت طويلًا ، وخيَّم سكون ثقيل ، عقد خلاله المدرِّب حاجبيه الكثين ، قبل أن يبتسم ابتسامة واسعة ، ويقول :

ـــ حسنًا يا أستاذ (عصام) ، بعد حديث الصغيرين لا أجد أمامى إلّا القبول

ثم استعاد صرامته ، وهو يردف :

ـــ ولكن بشرط .

سأله (عصام) فى هدوء :

ـ أى شرط هذا ؟

أجابه المدرّب فى حزم :

ـ سأقرأ الموضوع قبل نشره .

ابتسم (عصام) وهو يقول :

ـ لك هذا يا سيّد (على) .

تنهّد المدرّب فى ارتياح ، وقال :

ـ الآن يمكنك أن تبدأ عملك ، وستجدنى خير عون .

* * *

٣ ـ الاتّهـــام ..

وقف الصحفىّ (عصام) ، وبطلانا (عماد) و (غُلا) وسط فريق نادى النيل لكرة القدم ، يستمعون إلى القصّة ، التى يرْويها (حسن البرعى) فى غضب ، وعلى الرغم من أنها لم تكن تحوى جديدا عمّا قصّه (عصام) على (عماد) و (غُلا) ، إلا أنهم أصغوا جميعًا فى انتباه ، حتى انتهى (حسن) من روايته ، وبدا الغضب واضحًا على وجوه معظم أفراد الفريق ، فتنهّد (عصام) ، وسأل (حسن) فى هدوء :

ـ ومن تتهم من زملائك يا كابتن (حسن) ؟

استـــدار (حسن) فى غضب : وأشار إلى شاب أسمر طويل ، وقال :

ـ إنه (أشرف السبكى) ، فهو صاحب السيارة التى حاولت قتلى .

احتقن وجه (أشرف السبكى) ، وهو يلوّح بيده ، قائلًا فى غضب :

ـ ولكننى لم أغادر النادى منذ السابعة والنصف . فكيف بالله عليك حاولت قتلك فى الثامنة ؟

أسرع (عماد) يقول :

ـ ألديك دليل على هذا يا سيِّد (أشرف) ؟

تطلَّع (أشرف) فى دهشة إلى (عماد) ، ثم لوَّح بذراعيه فى حنَق ، وهو يهتف :

ـ ما شأن الصغير بكل هذا ؟

أجابه (عصام) فى هدوء :

ـ الصغيران يتدرَّبان على أعمال الصحافة يا سيِّد (أشرف) ، ولست أرى ضررًا من الإجابة عن أسئلتهما ، ما دامت منطقية واضحة .

نقل (أشرف) بصره بين (عماد) و (غُلا) و (عصام) فى حَنَق ، ثم زفر فى قوَّة ، وهو يقول :

ـ المدرِّب (على) يشهد على وجودى هنا منذ السابعة والنصف .

اندفع المدرِّب يقول فى تأكيد :

ـ هذا صحيح ، فهو لم يغب عن عينى لحظة واحدة ، منذ حضر فى السابعة والنصف .

التفتت (غُلا) إلى (أشرف) ، وسألته :

ـ هل تترك سيارتك مفتوحة يا سيِّد (أشرف) ؟

هزَّ (أشرف) كتفيه ، وقال :

ـ بالطبع يا صغيرتى ، فأنا أوقفها داخل أسوار النادى ، وليس فى الطريق العام .

تبادل (عماد) و (غُلا) نظرة غامضة ، ثم قال (عماد) :

ـ فى هذه الحالة يمكن لأى شخص سرقة سيارتك ، ومحاولة ارتكاب الحادث بها ، ثم إعادتها إلى مكانها الأول ، حتى ينتقل الاتهام إليك فى حالة نجاح المحاولة أو فشلها .

تهلَّلت أسارير (أشرف) ، وهو يهتف فى دهشة وسعادة :

ـ يا إلهى !! هذا صحيح يا صغيرى ، كيف لم أفكِّر فى هذا الاحتمال ؟

هتف (حسن) فى غضب :

ـ أنا أرفض هذا الاحتمال ، فالشخص الوحيد الذى يمكنه قيادة سيارتك ، بكل هذه البراعة ، هو أنت بالطَّبع .

عقد (أشرف) حاجبيه فى غضب ، وصاح :

ـ أيُّها الحقير .. إنك تحاول توريطى فى الأمر بأيَّة طريقة .

صرخ (حسن) فى حنق :

ــ إنها سيارتك .

وكادت تنشب بينهما مشاجرة بالأيدى ، لولا أنْ صاح المدرّب فى صرامة :

ــ كفى .. لا تتصرّفا كالغوغاء .

ترك كل منهما الآخر فى سخط وغضب ، فى حين غمغمت (عُلا) :

ــ أعتقد أن هذا يحتاج إلى استجواب الشخص المسئول عن حراسة النادى .

عقد المدرّب حاجبيه ، وهو يغمغم :

ــ هذا صحيح .

ثم التفت إلى أحد أفراد الفريق ، قائلًا فى حسم :

ــ اطلب من الحارس الحضور إلى هنا ، فهو الوحيد الذى يمكنه حسم هذا الأمر السخيف .

* * *

وقف حارس النادى العجوز يرتجف ، أمام نظرات (عماد) و (عُلا) و (عصام) ، وبدا توتُّره واضحًا ، حينما سأله (عصام) :

ــ هل رأيت السيِّد (أشرف السبكى) يغادر النادى فى سيارته ، ما بين السابعة والنصف ، والثامنة من هذا الصباح ؟

نقل الحارس بصره بين (عصام) ، و (أشرف) ، ثم أجاب فى ثقة :

ــ نعم يا سيِّدى .. لقد غادر النادى بسيارته ، بعد وصوله بوقت قصير .

صرخ (أشرف) فى دهشة :

ــ أنا ؟!

ثم صاح فى غضب :

ــ أيها العجوز المخرّف .. إننى لم ألمس سيارتى منذ وصلت إلى النادى .

عقد الحارس العجوز حاجبيه الغليظين ، وقال فى غضب :

ــ أنا لست مخرّفًا يا كابتن (أشرف) ، لقد وصلت أنت بسيارتك فى السابعة والنصف تمامًا كعادتك .. ولقد رأيتك جيِّدًا فى غرفة الحراسة ، ثم وصل الكابتن (إبراهيم ثابت) بعدك بخمس دقائق بالضبط ، فى سيارته الصغيرة ، وبعده الكابتن (أحمد صابر) على قدميه ، ثم غادرت سيارتك النادى فى سرعة بعد عشر دقائق تقريبًا ، حتى أن الأمر

أدهشنى ، ولقد عدت فى الثامنة وعشر دقائق ، ودخلت بسيارتك إلى النادى فى سرعة أيضًا .

احتقن وجه (أشرف) ، وهو يغمغم :

ــ أيها العجوز المخرّف .. لقد ....

قاطعه (عماد) ، قائلًا :

ــ لحظة يا سيّد (أشرف) ، دعنى أسأله بضعة أسئلة .

أدار (أشرف) بصره إلى (عماد) فى حِدَّة ، وهتف فى غضب :

ــ وما شأنك أنت أيها الصغير ، هذا عمل للكبار ، لا للأطفال .

ابتسم (عصام) ، وقال فى هدوء :

ــ دعه يلقى أسئلة يا سيّد (أشرف) ، وأراهنك أنك ستصاب بالذهول ، حينما تسمع ما سيتوصّل إليه .

صاح (أشرف) فى غضب :

ــ هل تمزح ؟.. إنها سمعتى وكرامتى ، هل تريد منى أن أتركهما لطفل صغير عابث ، يظن نفسه فى مرتبة الكبار ؟

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول فى صرامة :

ــ دعه يلقى أسئلته أوّلًا ، ولا داعى لتعنُّت أحْمَق .

عقد (أشرف) حاجبيه ، وهو يتفرّس فى وجه (عماد) بغضب ، ثم لوّح بذراعه فى حنق ، وأشاح بوجهه وهو يقول :

ــ فليفعل ما بدا له .. لن يضيرنا إضاعة المزيد من الوقت .

تجاهل (عمـــاد) ثورة (أشرف) ، وسأل الحارس فى هدوء :

ــ هل اعتاد الكابتن (أشرف) دخول النادى ، أو مغادرته بهذه السرعة ؟

عقد الحارس حاجبيه ، وكأنه يعتصر ذهنه محاولًا التذكّر ، ثم أجاب :

ــ مطلقًا .. هذه أول مرة حسبما أذكر

عاد (عماد) يسأله فى اهتمام :

ــ هل رأيته داخل السيارة ، وهو يغادر النادى ، ويعود إليه هذا الصباح ؟

قال الحارس فى إصرار :

ــ لقد غادرت سيارته النادى و ....

قاطعته (علا) فى صرامة لا تناسب سنها :

ــ هل رأيته داخلها ؟

تردَّد الحارس العجوز لحظة ، ثم غمغم فى حَيْرة :

ـ لقد رأيت سيارته تغادر النادى ، ولا ريب أنه قائدها و ....

ثم أطرق بوجهه ، وهو يستطرد فى خجل :

ـ فى الواقع لم أره شخصيًا .

ابتسم (عماد) و (علا) ، وتبادلا نظرة ارتياح ، قبل أن تلتفت (علا) إلى المدرِّب ، وتقول فى هدوء :

ـ الأمر واضح إذن .. لم يكن (أشرف) هو الذى يقود سيارته هذا الصباح ، وإنما كان القاتل الحقيقى .

سألها المدرب فى اهتمام :

ـ ومن القاتل الحقيقى ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ـ واحد من اثنين يا سيِّدى .

ثم أردف فى حزم :

ـ (إبراهيم ثابت) أو (أحمد صابر)

ساد صمت مشوب بالدهشة لحظة ، ثم صاح (أحمد) فى غضب :

ـ يالك من طفل ينقصه التهذيب !!

ثم هوى بقبضته فى قوَّة على وجه (عماد)

* * *

٤ ـ أين الدليل ؟.

اندفعت قبضة (أحمد) نحو وجه (عماد) محمَّلة بكل غضب صاحبها وقوَّته ، إلَّا أن (عماد) انحنى بجسده فجأة ، وقفز جانبًا ، فطاشت لكمة (أحمد) فى الهواء ، وأفقده هذا اتزانه ، فترنَّح وسقط أرضًا ، ثم عاد ينهض فى سخط ، وقد تضاعف غضبه ، وعاد ينقضّ على (عماد) ، وهو يصرخ :

ـ أيُّها الشيطان الصغير .. سأعلِّمك كيف ..

وبتر عبارته فجأة ، حينما أمسك المدرِّب ذراعه فى قوَّة ، وهو يهتف فى صرامة :

ـ قف يا (أحمد) .. هل جننت لتهاجم فتًى صغيرًا ؟

صرخ (أحمد) فى غضب :

ـ وهل هان أمرنا إلى هذا الحد ، حتى نتعرَّض لاتِّهام جزافىّ يلقيه صبىّ صغير ؟

صاحت (علا) فى غضب :

ـ إنه ليس اتهامًا جزافيًّا يا سيِّد (أحمد) ، فلم يكن

إلّا أن (عماد) انحنى بجسده فجأة ، وقفز جانبًا ، فطاشت لكمة (أحمد) فى الهواء ..

هناك ــ باستثناء (أشرف) ــ سواك و (إبراهيم) ، ومن الطبيعى أن أحدكما المسئول عن سرقة السيارة ، ومحاولة قتل الكابتن (حسن) .

صرخ (أحمد) فى غضب هادر :

ــ وما أدراك أنه لم يكن هناك غيرنا ؟

صاح (عصام) فى صرامة :

ــ من السهل التأكد من ذلك يا كابتن (أحمد) .

ثم التفت إلى الحارس فى هدوء ، وسأله :

ــ هل وصل لاعب آخر قبل السابعة والنصف ؟

هزَّ الحارس العجوز رأسه نفيًا ، وأجاب :

ــ لا يا سيِّدى .. أول من وصل إلى النادى هو الكابتن (أشرف) .

ثم أسرع يستطرد فى اهتمام :

ــ ولكن المدرِّب يصل أوَّلًا عادة .

التفت (عصام) إلى (إبراهيم) و (أحمد) ، وقال فى هدوء :

ــ هل رأيتما كم كان الأمر سهلًا ؟

ثم اكتسبت لهجته رنة صارمة ، وهو يستطرد :

ـــ والآن هل يمكنكما أن تشرحا لى ما فعلتماه منذ وصولكما إلى النادى ؟

عقد (إبراهيم) حاجبيه فى ضيق ، فى حين لوّح (أحمد) بذراعه فى عصبية ، وهو يقول :

ـــ ليس من حقك أن توجّه إلينا هذا السؤال ، ولن أجيبك عنه .

ولكن المدرّب (على) أمسك ذراع (عصام) فجأة ، وهو يقول :

ـــ لحظة أيها الصحفىّ ، لقد تذكّرت الآن ، إننى لم أر أحدهما إلّا بعد وصول (حسن) ، واتهامه (أشرف) بمحاولة قتله .

احتقن وجه (حسن) غضبًا ، وصاح فى وجه (إبراهيم) و (أحمد) :

ـــ أهذا صحيح ؟.. إننى أعلم أن كليكما يكرهنى ؛ لأننى أصبحت رئيس الفريق الأساسىّ ، برغم أنكما تلعبان للنادى قبل أن أفعل بعام كامل و ..

صاح (إبراهيم) فى غضب :

ـــ أنت تعلم كيف أصبحت رئيس الفريق الأسـ ....

قاطعهما المدرّب فى صرامة :

ـــ كفى .. ليس هذا مجال مناقشة الأمور الداخلية للفريق .

أسرع (عماد) يقول فى اهتمام :

ـــ هل يمكنك أن تشرح لنا أين اختفيت منذ وصولك إلى النادى ، وحتى وصول الكابتن (حسن) يا كابتن (إبراهيم) ؟

احتقن وجه (إبراهيم) لحظة ، حتى خيّل للجميع أنه سيرفض إجابة سؤال (عماد) ، إلّا أنه زفر فى قوّة ، وأجاب فى توتّر :

ـــ صحيح أننى وصلت فى الساعة السابعة والنصف وخمس دقائق أيها الصغير ، ولكننى توجّهت أوّلًا إلى حجرة الملابس ، وارتديت الزّىّ الرياضىّ الخاصّ بى ، ثم توجّهت إلى قاعة الرياضة ، ومارست بعض التدريبات الشاقّة ، حتى الثامنة وعشر دقائق ، وبعدها ذهبت إلى حمّام السباحة ، فسبحت عشر دقائق ، وعدت إلى ارتداء الزّىّ الرياضىّ ، وذهبت إلى حيث التقيت بالكابتن (على) ، وباقى أعضاء الفريق فى الملعب ، حتى وصل الكابتن (حسن) ، واتهم (أشرف) بمحاولة قتله .

ساد الصمت لحظة ، ثم سألته (علا)

ـ ألم يرك أحد وأنت تفعل ذلك ؟

عقد (إبراهيم) حاجبيه فترة مفكرًا ، ثم صاح متهللا :

ـ نعم .. نعم .. لقد تذكرت .. لقد قابلت (أحمد) فى حمَّام السباحة .

انفجر (أحمد) صائحًا فى دهشة :

ـ أنا ؟! .. إننى لا أذكر مطلقًا أننى قابلتك هناك ، بل إننى حتى لم أذهب إلى حمَّام السباحة اليوم !!

حدَّق (إبراهيم) فى وجهه بدهشة ، ثم هتف فى استنكار :

ـ ولكننى واثق من ذلك .. لقد قابلتك ، وتحدَّثنا معًا و ..

بتر عبارته فجأة ، وكأنه لا يجد ما يقوله ، ووقف الاثنان يتبادلان نظرات ملؤها الدهشة والاستنكار ، حتى أن (عصام) قال فى ضيق :

ـ فلنؤجل هذا ، حتى تخبرنا أنت ماذا فعلت ، منذ وصولك إلى النادى يا كابتن (أحمد) .

هزَّ (أحمد) رأسه فى حَيْرة ، وقلَّب كفَّيْه وهو يغمغم :

ـ إنها أمور عاديَّة ، من الصعب تذكُّرها فى دقَّة أيُّها الصحفىّ .

صمت لحظة وكأنه يحاول أن يتذكَّر ، ثم قال :

ـ لقد وصلت فعلًا فى الثامنة والربع ، ولكننى لَمْ أتوجَّه إلى الجناح الرياضىّ فى النادى ، بل إلى الحدائق ، فقد كنت أشعر ببعض الضيق ، فأخذت أتنزَّه بين الورود ، دون أن أشعر بمرور الوقت ، وبعد أن هدأت نفسى ، عدت إلى الجناح الرياضىّ ، فارتديت زىَّ التدريب ، وذهبت إلى الملعب ، حيث وجدت (حسن) يصرخ غاضبًا ، ولكننى لم أذهب إلى حمَّام السِّباحة قط .

هتف (إبراهيم) فى حَنَق :

ـ ولكن هذا مستحيل .

أوقفه (عصام) بإشارة من يده ، فى حين سألت (علا) (أحمد) :

ـ ألم يرك أحد ، وأنت تتنزَّه فى الحدائق ؟

هزَّ (أحمد) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لا أعتقد ذلك للأسف .

ثم رفع رأسه بغتة ، وكأنه تذكَّرَ أمرًا هامًّا ، وقال :

ـ ولكننى رأيت (أشرف) وهو يتدرَّب ، ويمكننى إثبات ذلك .

سأله (عماد) فى اهتمام :

ـ وكيف يمكنك ذلك ؟

أجابه (أحمد) فى اهتمام :

ـ فى أثناء تجوالى فى الحدائق ، كنت أرى (أشرف) وهو يتدرَّب وحده على التعامل مع الكرة ، ولقد رأيت الكرة تسقط خلف الأشجار المتشابكة بعيدًا عن الملعب ، ورأيته يسرع لالتقاطها ، ويعود جريًا إلى هناك .

غمغم (أشرف) وهو يومئ برأسه :

ـ هذا صحيح .

على حين غمغم المدرِّب :

ـ نعم .. أعتقد ذلك .

سأله (عصام) فى حدَّة :

ـ ماذا تعنى بكلمة أعتقد هذه ؟ .. ألم تقل إنَّ (أشرف) لم يغِب عن عينيك لحظة واحدة ؟

قال المدرِّب فى حَنَق :

ـ نعم .. ولكن هذا لا يعنى أننى كنت ألتصق به .. لقد كنت أنظر إليه وأنا جالس على مقعد فى آخر الملعب .

سأله (عصام) فى عصبيَّة :

ـ أحدث أنْ طارت الكرة خلف الأشجار أم لا ؟

أجابه المدرِّب فى ضيق ، وهو يشيح بوجهه :

ـ نعم .. لقد حدث هذا .. حدث مرتين .

ران صمت ثقيل ، شابه الكثير من التوتُّر والقلق ، بعد أن قال المدرِّب عبارته الأخيرة ، ثم قال (عماد) فى هدوء :

ـ أحدكم يكذب أيُّها السَّادة .

تفجَّر الغضب فى العيون والوجوه ، وانطلق على لسان أحد لاعبى الفريق ، وهو يهتف :

ـ دع الأمر للكبار أيُّها الصغير .

تصدَّى له (عصام) ، قائلًا فى صرامة :

ـ يمكنك اعتبار أن هذا القول قد صدر منى أنا ، فالأمر ليس مجرد مزحة ، أو نوع من العبث ، إننا أمام محاولة قتل أيُّها السَّادة .

وعقد حاجبيه ، وهو يستطرد فى حزم :

ـ ولن نغادر النادى ، أنا والصغيران ـ حتى نجد المسئول عنها ، ويلقى جزاءه العادل .

* * *

٥ ــ الحَيْرة ..

جلس (عماد) ، و (علا) ، و (عصام) فى حجرة مدرِّب الفريق ، وقد شملهم جميعًا صمت ثقيل ، إلى أن غمغم المدرِّب فى ضيق :

ــ لقد أثرتم غضب الفريق كله أيُّها السَّادة .

غمغم (عصام) فى برود :

ــ إنها محاولة قتل يا سيِّدى .

قال المدرِّب فى حَنَق :

ــ ولكن تحرُّياتكم تعوق تدريبات الفريق ، ونحن على أبواب الدورى العام .

قالت (علا) فى هدوء :

ــ أيُّهما أكثر أهمية بالنسبة إليك يا سيِّدى ، الدورى العام أم العدالة ؟

ظهر الغضب على وجه المدرِّب ، وأشاح بوجهه دون أن ينبس ببنت شفة ، على حين سأله (عماد) فى اهتمام :

ــ أخبرنى يا سيِّدى .. لمن ستكون رئاسة الفريق الأساسى ، لو أصيب الكابتن (حسن) ؟

لوَّح المدرِّب بكفه ، وهو يقول فى ضيق :

ــ سيصبح (أشرف) هو الرئيس بالطبع ، فهو أقدم أعضاء الفريق .

سألته (علا) فى دهشة :

ــ كيف أصبح الكابتن (حسن) رئيسًا للفريق إذن ، ما دام ليس أقدم أعضائه .

تنهَّد المدرِّب فى ضيق ، وقال :

ــ لقد أصرَّ مموِّل الفريق على ذلك ؛ لأن (حسن) يمتُّ له بصلة قرابة .

ثم استدرك ، وكأنه يخشى تصريحه هذا :

ــ وهذا لا يمنع بالطبع كونه لاعبًا ممتازًا ، وهدَّافًا نادرًا .

تبادل (عماد) و (علا) نظرات غامضة ، ثم نهض (عماد) ، وهو يقول :

ــ لو سمحت لنا ، فسنتجوَّل قليلًا فى النادى يا سيِّد (على) .

هزَّ المدرِّب كتفيه فى لامبالاة ، وهو يقول :

ــ افعلا ما يحلو لكما .

ثم أردف فى صرامة :

ــ ولكن لا تقدما على ما من شأنه مضاعفة غضب الفريق .

ابتسمت (علا) فى غموض ، وهى تقول :

ــ اطمئن يا سيِّدى ، لن نفعل .

أسرع (عصام) يقول :

ــ انتظرا .. سأذهب معكما .

أشاح المدرِّب بوجهه ، وهو يمطُّ شفتيه فى ضيق ، فى حين غادر الثلاثة حجرته ، وما أن أصبحوا خارجها حتى سأل (عصام) (عماد) و (علا) فى اهتمام :

ــ ماذا يدور فى رأسيكما ؟ وإلى أين ستذهبان بالضبط ؟

أجابته (علا) فى حَيْرة :

ــ لاشىء يدور فى رأسينا فى الوقت الحالى يا أستاذ (عصام) ، وإنما سنذهب لتفقُّد حمَّام السباحة ، عسى أن يقودنا ذلك إلى شىء ما .

عقد (عصام) حاجبيه لحظة ، ثم قال :

ــ حسنًا .. توخيا الحذر ، أمَّا أنا فسأتفقَّد حجرة الملابس .

قال (عماد) :

ــ لا بأس .. ولنلتق بعد نصف ساعة ، لنتبادل ما عثرنا عليه .

أومأ (عصام) برأسه ، ثم ابتسم ابتسامة باهتة ، وهو يغمغم :

ــ هذا إذا عثرنا على شىء .

* * *

سارت (علا) إلى جوار شقيقها فى حدائق النادى ، وقد لفَّهما الصمت تمامًا ، إلى أن غمغمت هى :

ــ كيف ترى الأمر يا (عماد) ؟

هزَّ كتفَيْه ، وقال :

ــ مازال هناك ما ينقصنا يا (علا) ، فلا يوجد دليل واحد يدين أحد المشتبه فيهم ، فالمدرِّب و (أشرف) كان كل منهما يرى الآخر طوال الوقت ، و (أحمد) رأى ما حدث بالنسبة للكرة التى سقطت وراء الأشجار ، وهذا يؤيد وجوده هناك .

هتفت (علا) :

ــ وماذا عن (إبراهيم) ؟ .. لقد نفى (أحمد) رؤيته فى حمَّام السِّباحة .

قال (عماد) وهو يلوِّح بيده :

ـ قد يعنى هذا أن (أحمد) هو الذى يكذب لا (إبراهيم) يا (علا) .

هتفت (علا) فجأة :

ـ ها هو ذا الكابتن (أشرف) .

ابتسم (أشرف) ، وهو يتقدَّم منهما فى خطوات سريعة ، مرتديًا زيَّه الرياضىّ ، ولوَّح لهما بكفِّه وهو يقول فى مَرَح :

ـ كيف حالكما يا صغيرىَّ ، هل تعجبكما حدائق النادى ؟

ابتسما ، وقالت (علا) :

ـ إنها حدائق جميلة يا كابتن (أشرف) .

ضحك وهو يلوِّح لهما بكفه ، قائلًا :

ـ تمتعا إذن ، إلى اللقاء .

استوقفه (عماد) ، قائلًا :

ـ إلى أين يا سيِّد (أشرف) ؟

هزَّ (أشرف) كتفيْه ، وقال فى ضَجَر :

ـ سأبدِّل ملابسى ، وأعود إلى منزلى ، فقد سئمت البقاء هنا .

سألته (عُلا) فى اهتمام :

ـ هلا أجبتنى عن سؤال صغير أوَّلًا يا كابتن (أشرف) ؟

عقد (أشرف) ساعديه أمام صدره ، وبدا السأم واضحًا فى ملامحه ، وهو يقول :

ـ ماذا تريدين أيَّتها الصغيرة ؟

سألته (علا) :

ـ هل يمكن أن يحصل الكابتن (إبراهيم) على رئاسة الفريق ؟

هزَّ (أشرف) كتفيْه ، وقال :

ـ لن يمكنه أن يحصل عليها ، إلَّا بعد أن يتقاعد (حسن) ، وأنا ، و (أحمد) .

عقد (عماد) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـ هذا يعنى أنه لا مصلحة له فى محاولة قتل (حسن) .

ضحك (أشرف) وهو يخرج من جيب زيِّه الرياضىّ مفاتيح سيارته ، ويلوِّح بها قائلًا :

ـ اتركا هذا التفكير للكبار يا صغيرىَّ ، واتركانى أنصرف ، فلقد سئمت محاولتكما لتقليد الكبار .

قالت (علا) فى غضب :

ـ إننا لا نحاول تقليد الكبار يا كابتن (أشرف) ، ثم إنها ليست أول مرة نحل فيها لغز قضية غامضة .

حدَّق (أشرف) فى وجهها ، وهو يغمغم فى دهشة :

ـ ليست أوَّل مرَّة ؟!

هتفت (علا) فى فخر :

ــ ألا تذكر وجهينا ؟، لقد تحدَّثت عنَّا الصحف فيما مضى ، حينما عاونَّا رجال الشرطة فى حلّ بعض الألغـــاز الغامضة .

تفرَّس (أشرف) فى ملامحهما بدهشة ، ثم هزَّ رأسه فى حَيْرة ، وهو يقول :

ــ إننى لا أذكر وجهيكما فى الواقع يا صغيرىَّ .

ثم عاد يلوِّح بمفاتيح سيارته ، وهو يقول ، فى أثناء ابتعاده فى سرعة :

ــ ولكن هذا لن يمنعنى من أن أتمنى لكما التوفيق .

وعلى بعد خطوات قليلة ، وخلف أكمة من الأغصـــان المتشابكة ، غمغم شخص آخر فى ضيق :

ــ هكذا الأمر إذن .. لقد تذكَّرت الآن أين رأيتهما .. لقد تبينت الآن فقط مبلغ خطورتهما ، ولابدَّ من إزاحتهما عن الطريق .. لابدَّ .

* * *

٦ ــ الحجرة المظلمة ..

وقف (عصام) يتطلَّع إلى حجرة الملابس فى اهتمام ، وهو ينقل بصره بين أصْونة الملابس العديدة ، التى يحمل كل منها اسم صاحبه ، وبين المقاعد الصغيرة المثبَّتة فى جدار الحجرة ، ثمَّ غمغم فى خفوت :

ــ تُرى أىَّ دليل يمكن العثور عليه هنا ؟

وابتسم ابتسامة شاحبة ، وهو يقول فى سخرية :

ــ يبدو أننى لا أصلح للبحث عن الأدلة ، فلو كان الصغيران هنا ، لخرجا بعشرات الأدلة والبراهين .

وتنهَّد فى عمق ، قبل أن يستطرد :

ــ من العجيب أن هذه القضيَّة بالذات تبدو لى مغلقة تمامًا ، على الرغم من أنها تحوى عددًا صغيرًا من المشتبه فيهم .

وهزّ كتفيْه ، وهو يردف :

ــ إننى أشعر كما لو أننى أغوص فى ظلام دامس .

لم يكد يتم عبارته حتى غرق فى ظلام دامس بالفعل ، فقد

أطفئت أنوار حجرة الملابس بغتة ، ونظرًا لوجودها أسفل مدرّجات الملاعب ، فقد أظلمت تماما ، وأدّى هذا الإظلام المفاجئ إلى سريان رجفة سريعة فى جسد (عصام) ، الذى لم يلبث أن أطلق ضحكة عصبيّة قصيرة ، وكأنه ينفض بها توتُّره ، قبل أن يغمغم :

ــ ليتنى تحدّثت عن ترقية أو ....

وفجأة .. بتر عبارته ، وعادت تلك القشعريرة الباردة تسرى فى جسده ، فقد سمع صوت أقدام تقترب منه فى حذر ، وبعث هذا فى نفسه شعورًا بالموت المقبل

* * *

تسمرَّ (عصام) فى مكانه ، وحاول حبس أنفاسه فى توتُّر ، وهو يحاول تحديد مصدر الصوت الذى يقترب منه ، إلّا أنّ صدى الصوت فى الحجرة جعله يتصوّر أن عشرات الأقدام تحيط به ، فقال فى عصبية :

ــ من هنا ؟.. من بالحجرة ؟

وفجأة .. غاصت قبضة قوية فى معدته ، وهوت أخرى على فكّه ، فاندفع جسده إلى الخلف ، وارتطم بالمقاعد فى قوّة ، فسقط على الأرض ..

وفجأة .. غاصت قبضة قوية فى معدته ، وهوت أخرى على فكّه ، فاندفع جسده إلى الخلف ..

وعادت الأقدام تقترب منه فى سرعة وشراسة ، فابتعد بجسده من مكمنه فى سرعة ، فى نفس اللحظة التى هوت فيها قدم قويّة ، فى نفس المكان الذى كانت تحتله رأسه منذ لحظة واحدة ..

وزحف (عصام) فى هدوء ، حتى لامس الحائط ، فالتصق به فى حذر ، ونهض واقفا على قدميه ، محاولًا ألّا يصدر منه أدنى صوت ، وخيّل إليه أنه يشعر بأنفاس مهاجمه ، وهو يبحث عنه بدوره ، وسط الظلام الدّامس .

وفجأة ، تألّق فى رأس (عصام) خاطر عجيب .

إن مهاجمه يتحرّك فى الحجرة بثقة ، وكأنه يحفظها عن ظهر قلب ..

إنه إذن واحد من أفراد الفريق ، الذين اعتادوا تبديل ثيابهم هنا ، فى حجرة الملابس ..

لا شك أنه نفس الشخص ، الذى حاول قتل (حسن) .

إنها فرصة مثالية إذن لإنهاء القضية ، والقبض على القاتل ..

سرى هذا الخاطر فى عروق (عصام) ، وملأها بالقوة والعزم ، فحبس أنفاسه ، محاولًا تحديد موقع غريمه من خطواته ، ثم ضاقت حدقتاه ، على الرغم من الظلام الدّامس ، حينما خيّل

إليه أنه قد حدّد موقعه ، واندفع فجأة إلى الأمام ، ولم يكد يشعر بجسده يرتطم بجسد غريمه ، حتى أحاط وسطه بذراعه ، وهو يهتف فى حماس :

ــ لقد وقعت أيها المجرم .. لقد وقعت .

* * *

كانت مبادرة (عصام) قويّة ، سريعة ، جريئة ، إلّا أن غريمه تحرّك فى سرعة ، نظرًا لطبيعته الرياضيّة ، فدفع مرفقه فى معدة (عصام) ، ودفع جسده كله إلى الخلف ، ليرتطم جسد (عصام) بالأصونة المعدنية فى قوة ..

وتراخت ذراعا (عصام) حول خصمه ، مع الألم الشديد الذى شعر به إثْرَ الارتطام بمقبض معدنىّ حادّ ، وشعر بغريمه ينفلت من بين ذراعيه فى رشاقة وخِفّة ، ثم يستدير ، ويلكمه فى معدته لكمتين متتاليتين قويّتين ..

وانثنى جسد (عصام) مع آلام معدته ، ولكنه مال بجسده جانبًا ؛ لينجو من لكمة ثالثة ، كادت تستقرّ بين عينيه ، ثم دفع قبضته فى الهواء دون أن يحدّد بها هدفًا ، ولكنه شعر بها تغوص فى معدة غريمه ، وسمعه يشهق فى ألم ، وقبل أن يكيل له (عصام) لكمة أخرى ، شعر بلكمة قويّة تهبط على

فكه ، وبأخرى ترتطم بصدره ، وعاد ظهره يلتصق بالمقبض المعدنىّ الحادّ ..

كان من الواضح أن غريم (عصام) يفوقه قوّة ، ومهارة ، بحكم جسده ولياقته الرياضيّة ؛ لذا فقد قررّ (عصام) اللجوء إلى الحيلة لكسب المعركة ، فألقى جسده جانبا ، وتركه يتدحرج على أرض الحجرة ، حتى لامس المقاعد المثبّتة فى جدارها ، فالتصق بها فى سكون ، محاولاً أن يكتم صوت لهاثه ، ثم زحف فى سكون ، حتى وصل إلى ركن الحجرة ، فنهض وهو يلتصق به فى حذر ، ويقول فى أعماق نفسه :

ــ تُرى فى أى ركن أقف ؟!.. إن المقاعد مثبّتة فى جدارى الحجرة الأيسر والأيمن ، هذا يعنى أننى الآن فى نهاية الجدار الأيسر ، وأن الجدار الذى يمتدّ من ذلك الركن ، ويتعامد عليه ، هو ذلك الذى يحوى باب الحجرة ، والذى يوجد إلى جواره مصباح الإضاءة .

التصق بذلك الحائط ، وأخذ يسير بمحاذاته فى حذر وخفّة ، وهو يواصل ذلك الحديث فى أعماق نفسه :

ــ لو أننى نجحت فى الوصول إلى زرّ الإضاءة ، وأنرت الحجرة ، فستصبح فرصتى متساوية مع فرصة ذلك القاتل ،

ثم إن هذا سيتيح لى رؤية وجهه ، وسيعنى هذا أن خطته كلها باءت بالفشل .

حاول أن يستعيد فى ذهنه أبعاد الحجرة ، وتقدير المسافة الباقية له ، حتى يصل إلى بابها ، وزرّ الإنارة المجاور له ، وقدّر أنه لم يبتعد عنهما كثيرا ، حينما شعر فجأة بكفّ تلامس كفه ..

وعلى الرغم من القشعريرة التى سرت فى جسده ، دفع قبضته فى الهواء ، وهو يهتف :

ــ إنك لن تنتصر الآن أيها المجرم .

ولكن قبضته أصابت فراغا كبيرا ، وعلى العكس منه ، أصابت قبضة غريمه هدفها ، وشعر (عصام) بها ترتطم بصدره فى قوة ، ثم شعر بالأخرى تهوى على فكّه ، وتعقبها لكمة ثالثة ، ورابعة ..

ولم يعد جسده يحتمل ، وشعر بالظلام ينتقل إلى أعماقه ، وبوعيه يتلاشى بسرعة ، ولم يكن لديه شك فى أن غريمه يهْدف إلى قتله ..

قتله بلا رحمة ..

* * *

٧ ــ حمَّام السِّباحة ..

تأملت (علا) حمّام السّباحة المغلق الواسع ، وقالت لـ (عماد) :

ــ هذا أعجب لغز مرَّ بنا يا (عمـــاد) ، إن قول (أشرف) ينفى الشبهة تماما عن (إبراهيم) أيضًا ، فهو لن يقدم على محاولة قتل ، لن تفيده بشيء .

عقد (عماد) حاجبيه الصغيرين ، وقال :

ــ ولكن لماذا ادّعى أنه جاء إلى حمّام السّباحة إذن و .... ؟

بتر (عماد) عبارته فجأة ، عندما أطفئت أضواء القاعة المغلقة ، التى تضم حمّام السّباحة دفعة واحدة ، وساد الظلام ، إلّا من بعض الضوء القليل ، الذى يتسرّب من فتحات صغيرة بالسقف ، وهتفت (علا) فى ذُعْر :

ــ ماذا حدث ؟..

غمغم (عماد) ، وهو يضم أخته إليه :

ــ صمتًا يا (علا) .. يخيّل إلىّ أننى أسمع شيئا ما !

أطبقت (علا) شفتيها ، وأنصتت فى اهتمام . ولكن جسدها الصغير لم يلبث أن ارتجف فى ذعر كعصفور مبتل . حينما تناهى إلى مسامعها وقع أقدام تقترب منهما ، فى حذر ينمّ عن أنّ صاحبه ينتوى شرًا ، فهمست لأخيها فى صوت مضطرب :

ــ ماذا يحدث هنا ؟

أجابها (عماد) فى همس مماثل ، وهو يحاول جلب شجاعته فى صعوبة :

ــ يبدو أنه هناك من يريد التخلّص منّا يا (علا) .

لم يكد يتم عبارته ، حتى لاح له ظلّ يقترب منهما فى سرعة ، فهتف فى ذُعْر :

ــ اجرى يا (علا) .

انطلقا يعدوان بكل ما لديهما من قوّة ، و (علا) تهتف فى فزع :

ــ إلى أين يا (عماد) ؟.. إننى لا أرى شيئًا .

ولكن صوت الخطوات ، التى أسرعت خلفهما ، دفعها لمزيد من العدو ، على حين صاح (عماد) :

ـ إلى أى مكان يا (علا) . فهناك من يطاردنا ، ولست أشك فى أنه يهدف إلى قتلنا .

صرخت (علا) فى رعب

ـ قتلنا ؟!

لم تكد تتم عبارتها حتى وجدت نفسها تحرّك قدميها فى الهواء ، وشعرت بجسدها يهوى إلى أسفل ، فصرخت فى جزع :

ـ النجدة يا (عماد) !! النجـ ..

ولم يكتمل استنجادها الثانى ، فقد ارتطم جسدها بمياه حمّام السّباحة ، ووجدت نفسها تغوص فى المياه الباردة .

* * *

انتقل صوت ارتطام جسد (علا) بسطح الماء إلى أذن (عماد) ، فتسمّرت قدماه فى موضعهما ، وصرخ فى ذعر :

ـ (علا) .. أين أنت ؟

شعر فجأة بذراعين تطوّقانه ، فصرخ وهو يضرب ساقيه فى الهواء :

ـ أيها المجرم .. دعنى أنقذ أختى .

جذبه صاحب الذراعين فى قوة نحو حمّام السّباحة ، وصرخ (عماد) :

ـ أيها القاتل .

وفجأة أصابت قدمه ساق المجرم ، الذى تأوّه وتركه فى سرعة ، وكأنه يخشى أن يصيب قدمه ضرر ، وقفز (عماد) إلى الأرض ، واندفع إلى الأمام وهو يصرخ :

ـ (عُلا) .. أين أنت ؟

لم يشعر إلّا وجسده يهوى فى حمّام السّباحة أيضا ، ويغوص وسط المياه الباردة ، فأخذ يضرب بذراعيه ، وساقيه ، حتى صعد إلى سطح الماء ، واستنشق كمية كبيرة من الهواء النقى ، وكاد يعاود الغوص بحثًا عن أخته ، لولا أن شعر بكفها الصغيرة تمسّ جبهته ، وسمع صوتها يهمس مرتجفًا :

ـ اصمت حتى لا يعثر علينا هذا المجرم يا (عماد) .

قبض (عماد) على معصم شقيقته فى ارتياح ، وسبحا معا فى هدوء إلى حافة حمّام السّباحة ، وتعلّقا بحاجزه الجانبى ، وهمس (عماد) فى انفعال :

ـ حمدًا لله أن نجوت يا (عُلا) .

همست فى فخر :

ـ إننى أجيد السّباحة كالسمكة يا (عماد) ، هل نسيت أننى عضو فى نادى القاهرة ؟.. وأننى حصلت مع زميلتى (أمنية محمد فاروق) على جائزة السباحة و ....؟

وفجأة أصابت قدمه ساق المجرم ، الذى تأوّه وتركه فى سرعة ..

بترت (عُلا) عبارتها فجأة ، وهى تهتف فى ذعر :

ـ (عماد) .. النجدة !!

وغاصت فى الماء دفعة واحدة ، كما لو أن قبضة قويَّة جذبتها إلى أسفل ، وصرخ (عماد) فى ذعر :

ـ (عُلا) .

وقبل أن تكتمل صرخته كانت اليد القوية تحيط بقدمه ، وتجذبه إلى أعماق حمَّام السِّباحة ، وإلى قرار الموت ..

* * *

لم يكن (عماد) يتصوَّر كم هى مخيفة أعماق الماء ، وخاصة مع الظلام الشديد ..

ولكنه هذه المرّة استطاع تصوُّر ذلك ، بل شعر به حتى النخاع .

وأخذ (عماد) يضرب بذراعيه تحت الماء فى شراسة ، محاولًا أن يصل إلى خصمه ، الذى واصل جذبه إلى الأعماق فى قسْوَة ..

وأخذت (عُلا) تركل الماء بقدمها الحرَّة فى ذعر وتوتُّر ، وتحاول المقاومة بذراعيها فى عنف ..

وطال بقاؤهما تحت سطح الماء ، وانتابهما شعور بالاختناق ،

وباتت مقاومتهما عسيرة يائسة ، وكاد الموت يحيط بهما ثوبه الأسود القاتم ..

وفجأة أصابت قدم (عُلا) معصم القاتل ، الذى ترك قدمها الأخرى دفعة واحدة ، فأسرعت تركل معصمه الآخر ، دون أن تدرى كيف وجدته وسط المياه المظلمة ، ولم تكد تشعر بتحرُّر شقيقها ، حتى أمسكت كفَّه فى لهفة ، وسبح كلاهما فى ذعر بعيدًا عن القاتل ، حتى لامس جسداهما حافة الحمَّام ، وظلَّا صامتين لحظات ، وهما ينصتان إلى أقدام المجرم ، الذى صعد خارج حمَّام السِّباحة ، وأخذ يحوم حوله بحثًا عنهما ، ثم همس (عماد) :

ــ إنه الآن فى الجانب الآخر ، ويمكننا أن نتسلَّل من هنا إلى الخارج ، قبل أن يلحق بنا .

سألته (عُلا) فى همس مضطرب :

ــ وأين هو الخارج ؟.. إننى لا أرى سوى ظلام فى ظلام .

همس وهو يتعلَّق بالحاجز العلوى لحمّام السِّباحة :

ــ دعْنا نصعد أوَّلًا ..

صعد الاثنان فى هدوء إلى حافة الحمّام ، ووقفا يقطر الماء من ملابسهما المبتلَّة ، ثم تنهَّدت (عُلا) ، وهى تقول :

ــ سنصاب بالبرد ....

بترت عبارتها فجأة ، وهى تحبس أنفاسها فى ذعر ، فقد تنبَّهت إلى أنها نطقتها بصوت مرتفع ، وكان من الواضح أنَّ المجرم المجهول قد سمعها ، وحدَّد مكانهما ، فقد انطلق يجرى نحوهما ، فصاح (عماد) :

ــ لابدَّ أن نجد المخرج لابدَّ .

أسرعا يعدوان نحو الجانب المقابل لحمَّام السِّباحة ، فوجدا أمامهما بابًا مغلقًا ، أخذ (عماد) يحاول فتحه فى توتُّر ، وأقدام المجرم تقترب ، وتقترب ..

وصاح (عماد) :

ــ فلندْعُ الله أن يكون هذا هو باب الخروج .

وفجأة .. فُتحَ الباب ..

لم يكن هناك وقت للتراجع ، فعلى الرغم من أنهما وجدا ما خلف الباب أكثر ظلمة ، إلَّا أنهما اندفعا عبره دون تفكير ، وأغلقاه خلفهما فى إحكام ، وحبسا أنفاسهما ، وهما يحاولان الإنصات إلى أصوات أقدام المجرم ..

كان من الواضح أن المجرم قد ارتبك لحظة ، ثم توقَّف أمام الباب الذى يختفيان خلفه ، وبدأ يحاول فتحه فى إصرار ، فهمست (عُلا) وهى ترتعد :

ـ لو استطاع فتحه فسيقتلنا يا (عماد) .

غمغم (عماد) فى توتُّر :

ـ اطمئنِّى يا (عُلا) .. لقد أحكمت إغلاقه .

وبعد عدة محاولات من القاتل ، توقَّف تمامًا ، وبدا صوت أقدام كما لو أنه يدور حول المكان مفكِّرًا ، وغمغمت (عُلا) فى ارتياح :

ـ لقد فشل .

ثم عادت تسأل فى اهتمام :

ـ ولكن أين نحن ؟

أخذ (عماد) يتحسَّس الجدار ، وهو يغمغم :

ـ لا ريب أننا سنعثر على زر إضاءة فى مكان ما هنا يا (عُلا) .

وأخيرًا عثرت أصابعه على الزر ، فأضاء الحجرة ، ووقف يتطلَّع إليها مع شقيقته فى دهشة ، قبل أن يهتف :

ـ إنها حجرة البخار ، وهى تستخدم فى إزالة الشحوم الزائدة لدى اللاعبين .

لم يكد يتم عبارته حتى أخذت الأبخرة الساخنة الكثيفة تندفع ، من فتحات صغيرة أسفل الحجرة ، التى ارتفعت درجة

حرارتها بسرعة ، وشحب وجه (عماد) ، على الرغم من الحرارة الشديدة ، وهتف فى ذعر :

ـ يا إلهى !! إنه يحاول قتلنا داخل حجرة البخار .. إنه ينوى أنْ يَشْوِيَنَا أحياء يا (عُلا) .

* * *

٨ ــ البخار القاتل ..

اندفع (عماد) و (عُلا) يطرقان باب حجرة البخار فى رعب ، ولا من مجيب ، فصرخت (عُلا) وهى تشعر بالحرارة الشديدة حولها :

ــ يا إلٰهى !!.. إننى أختنق من كل هذا البخار .

سعل (عماد) وهو يقول :

ــ لابدّ أن نبحث عن وسيلة للخروج من هنا .. لابدّ .

وعاد يطرق الباب مستنجدًا ، ولكنه لم يتلق جوابًا ، وسمع (عُلا) إلى جواره تقول فى ضعف :

ــ لَمْ أعد أحتمل يا (عماد) .

استدار إليها فى ذعر ، فرآها تسقط فاقدة الوعى ، وصرخ وهو ينحنى فوقها :

ــ قاومى يا (عُلا) .. لن ندعه يقتلنا هكذا كفئران فى مصيدة .

لم تستجب (عُلا) لندائه ، وشعر هو برأسه يدور ،

استدار إليها فى ذعر ، فرآها تسقط فاقدة الوعى ، وصرخ وهو ينحنى فوقها ..

فاستدار إلى باب الحجرة يطرقه بكل ما تبقى له من قوّة ، ولكن طرقاته جاءت ضعيفة واهنة ، وازداد الدُّوار العنيف الذى يحيط به ، ولم يعد يستطيع المقاومة ، فهوى إلى جوار أخته فاقد الوعى أيضًا .

* * *

شعر (عصام) بطنين شديد فى أذنيه ، وبدُوار عنيف يتملّكه ، إلّا أن عقله بدأ يسترد وعيه فى سرعة ، وارتجف جفناه وهو يحاول فتحهما فى صعوبة ، ورأى شبح شخص ينحنى فوقه فى اهتمام ، ثم لم يلبث هذا الشبح أن اتضح ، فبدا له (أشرف السبكى) وهو ينحنى فوقه ، ويقول فى قلق :

ــ هل استعدت وعيك أيها الصحفىّ ؟.. ماذا أصابك ؟

تلفّت (عصام) حوله فى دهشة ، فوجد نفسه مايزال داخل حجرة الملابس ، التى تخلو إلّا منه ومن (أشرف) ، فاعتدل ، وغمغم فى توتُّر :

ــ أين ذلك القاتل ؟.. لقد اشتبكت معه و ....

بتر عبارته ، حينما بدت له كلماته وكأنها تدوّى فى رأسه بقوّة ، فى حين عقد (أشرف) حاجبيه ، وهو يقول فى دهشة :

ــ القاتل ؟! ماذا تعنى ياسيِّد (عصام) ؟

كاد (عصام) يخبره بما حدث ، إلّا أن شيئًا ما جعله يبتلع ما أراد قوله ، وغمغم فى هدوء :

ــ كيف عثرت علىَّ ؟

لوَّح (أشرف) بكفّه ، وهو يقول :

ــ لقد أتيت لأبدّل ثيابى ، وكانت الحجرة مظلمة ، ولم أكد أضيئها حتى وجدتك ملقًى أرضًا ، فاقد الوعى .

سأله (عصام) فى اهتمام :

ــ ألم يكن هنا شخص آخر ؟

هزَّ (أشرف) رأسه ، وهو يقول فى تأكيد :

ــ نعم .. لم يكن هنا سواك و ....

وبتر عبارته فجأة ، وهو يعقد حاجبيه مغمغمًا :

ــ فيما عدا (حسن) بالطبع .

انتزعت العبارة كل الدوار الذى يشعر به (عصام) ، وجعله يصرخ فى ذهول :

ــ (حسن) ؟!..(حسن البرعى) ؟

هتف (أشرف) :

ــ نعم (حسن) .. إننى لم أره هنا ، ولكنه كان يغادر المكان فى خطوات سريعة و ....

أوقفه (عصام) بإشارة من يده ، وهو يهتف :

ــ ولكن هذا يقلب الأمور رأسًا على عقب و ....

وفجأة تسلّل إلى قلبه قلق غريب ، وخيّل إليه أن أعماقه تستقبل صرخة استغاثة لم يخطئ تمييز صوت مُطْلِقها ، فهبّ فى جزع ، وهو يهتف فجأة :

ــ أين (عماد) و (عُلا) ؟

تراجع (أشرف) فى دهشة ، وهو يقول :

ــ لست أدرى ، لقد قابلتهما فى الحديقة ، وأعتقد أنهما ..

استعاد (عصام) فجأة حديثه الأخير مع (عماد) و (عُلا) ، وصاح فى توتُّر :

ــ حمَّام السِّباحة !!

وقبل أن يتفوه (أشرف) بحرف واحد ، كان (عصام) يقفز خارج حجرة الملابس ، ويندفع عبر الحديقة ، حتى أنه ارتطم بالمدرِّب الذى هتف فى حَنَق :

ــ ماذا أصابك أيها الصحفىّ ؟

صاح به (عصام) :

ــ أين (عماد) و (عُلا) ؟

لوَّح المدرِّب بذراعه فى سخط ، وهو يهتف فى غضب :

ــ وماذا يعنينى بشأنهما ؟.. إننى مدرِّب كرة قدم ، ولست جليس أطفال .

صرخ (عصام) فى توتُّر :

ــ أين حمَّام السِّباحة إذن ؟

لم يكد المدرِّب يشير إلى موقع القاعة المغلقة ، التى تضمّ حمَّام السِّباحة ، حتى اندفع (عصام) نحوها كالصاروخ ، وتبعه المدرِّب فى خطوات سريعة ، وهو يغمغم فى دهشة :

ــ ماذا أصابه ؟

ثم هزَّ رأسه ، مستطردًا فى حَنَق :

ــ يا لجنون الصحفيين !!

* * *

اقتحم (عصام) القاعة المغلقة ، ودار ببصره فيها فى قلق ، ثم توقَّفت عيناه عند (إبراهيم) ، الذى وقف وحيدًا يجفِّف جسده بمنشفة ، وسأله فى حِدَّة :

ــ هل رأيت (عماد) و (علا) ؟

أجابه (إبراهيم) فى هدوء :

ــ هل تقصد الصغيرين ؟.. لقد شاهدتهما منذ نصف ساعة تقريبًا فى الحديقة .

عاد (عصام) يسأله فى صوت مرتفع :

ــ وأين ذهبا بعد ذلك ؟

لوَّح (إبراهيم) بذراعه فى غضب ، وقال :

ــ ومن أدرانى أيُّها الصحفىّ ؟.. إن تدريباتى لا تتضمّن مراقبتهما .

تبادل معه (عصام) نظرة صارمة ، ثم أخذ يدير عينيه فى المكان بعصبيَّة واضحة ..

وفجأة تركزت عيناه على شىء صغير ..

شريطة صغيرة كانت (علا) تزيّن بها شعرها ..

شريطة رآها تسبح فوق سطح حمَّام السِّباحة ، فهتف فى ذُعر :

ــ يا إلهى !!.. (عماد) !!. (علا) !!.

ثم اندفع فجأة نحو (إبراهيم) وجذبه من ذراعه فى عنف ، وهو يهتف :

ــ أين هما ؟.. أين هما يا رجل ؟

هتف (إبراهيم) فى مزيج من الدهشة والغضب :

ــ لست أدرى ، وما شأنى أنا ؟

صرخ المدرِّب فجأة :

ــ مَنْ يستخدم حجرة البخار ؟!

استدارت عيون (عصام) و (إبراهيم) إلى حجرة البخار ، وغمغم الأخير فى توتُّر :

ــ لست أدرى !!.. الجميع فى الملعب و ...

صرخ (عصام) فى ذُعْر :

ــ يا إلهى!!..

ثم اندفع إلى حجرة البخار ، وأخذ يضربها بقبضته ، وهو يهتف فى توتُّر :

ــ كيف تفتح هذه الحجرة ؟

أسرع إليه المدرِّب ، وهو يهتف فى قلق :

ــ أدِرْ هذا القرص ، ثم اجذب الرِّتاج و ...

وقبل أن يتمّ المدرِّب كلماته ، كان (عصام) قد أدار القرص ، وجذب الرتاج ، وفتح باب الحجرة ، وقفز داخلها ، وسط البخار الكثيف الساخن ...

شعر (عصام) بالبخار الساخن يتسلَّل إلى رئتيه ، وشعر بأنفاسه تضيق وتتحوَّل إلى لهاث عنيف ، وعينيه تحرقهما دموع ساخنة ، ويتحوَّل بصره إلى ضباب متراقص داكن ، إلَّا أن هذا لم يمنعه من اقتحام الحجرة وتحسس طريقه إلى حيث استلقى (عماد) و (علا) فاقدى الوعى ، وصاح فى عصبيَّة :

أسرع المدرّب يعاونه على إخراج (عماد) ، فى حين
حمل هو (علا) إلى الخارج ..

ـ إنهما هنا !! إنهما هنا !!

أسرع المدرّب يعاونه على إخراج (عماد) ، فى حين حمل هو (علا) إلى الخارج ، وهو يصرخ :

ـ استدع طبيب النادى فى سرعة .

ووضع جسد (علا) على الأرض فى عناية ، ثم لوّح بقبضته فى سخط ، وهو يصرخ فى غضب :

ـ إنها محاولة قتل جديدة ، وأنا لن أغفر للمسئول عن ذلك فعلته .. لن أغفر له أبدًا .

★ ★ ★

٩ ــ من الجانى ؟ . . .

تحرّك (عصام) فى قلق أمام حجرة طبيب النادى ، على حين وقف أعضاء الفريق حوله ساهمين ، واقترب منه المدرب ، وربَّت على كتفه ، قائلاً :

ــ لا تقلق يا أستاذ (عصام) ، سيسعفهما الطبيب بإذن الله .

حدَجه (عصام) بنظرة صارمة ، دون أن يجيب عن قوله ، وفى اللحظة ذاتها فتح الطبيب حجرته ، وتطلّع إلى الجميع فى هدوء ، فأسرع إليه (عصام) ، يسأله فى لهفة :

ــ كيف حالهما أيّها الطبيب ؟

ابتسم الطبيب ، وهو يقول فى ثقة :

ــ اطمئن يا أستاذ (عصام) .. سينجوان .

تنهَّد (عصام) فى ارتياح ، وكأنما انزاح عن كاهليه ثقل هائل ، فى حين تابع الطبيب قائلاً :

ــ لقد استنشقا كمية كبيرة من البخارالساخن ، بالنسبة لرئتيهما الصغيرتين ، ولكنهما سينجوان .

ربَت المدرّب على كتف (عصام) ، وهو يقول :

ــ يؤسفنى ما أصابهما يا أستاذ (عصام) ، ويسعدنى أنهما سينجوان .

مطَّ (عصام) شفتيه فى حَنَق ، وهو يغمغم :

ــ ولكنّ الجانى سيدفع الثمن .

قلَب المدرّب كفيّه ، وهو يقول :

ــ وكيف يمكننا معرفة الجانى ؟

صاح (عصام) فى حَنَق :

ــ الجانى تخلّف عن تدريبات الفريق يا سيِّد (على) .. هل يمكنك أن تخبرنى مَنْ منْ لاعبيك تخلّف عن التدريب هذا الصباح ؟

ارتبك المدرّب ، وهو يقول :

ــ يؤسفنى ألّا أستطيع معاونتك فى هذا ، فأنا لم أشاهد تدريبات هذا الصباح .

سأله (عصام) فى حِدَّة :

ــ أين كنت إذن ؟

امتقع وجه المدرّب لحظة ، وفتح شفتيه فى تردُّد ليجيب ، ولكن إجابة أحد أعضاء الفريق جاءت أسرع منه ، وهو يقول :

ـ إلى حمَّام السَّباحة .. لقد رأيته يتجه إلى هناك .

* * *

شحب وجه المدرب أمام هذا التصريح المفاجئ ، وغمغم فى صوت مختنق :

ـ أنا ؟!

تلعثم اللاعب الذى نطق بالعبارة ، وارتبك وهو يغمغم :

ـ هل .. هل أخطأت بقولى هذا ؟

لم يستمع أحد إلى عبارته الأخيرة ، إذ جذب صوت (عصام) انتباه الجميع ، وقد بدت نبراته باردة كالثلج ، وهو يسأل المدرِّب :

ـ ماذا كنت تفعل عند حمَّام السَّباحة يا سيِّد (على) ؟

لوَّح المدرِّب بذراعه ، وهو يقول فى حَنَق :

ـ الذهاب إلى حمَّام السَّباحة ليس جريمة فى هذا النادى أيها الصحفى .

اكتسب صوت (عصام) صلابة الفولاذ ، إلى جوار برودة الثلج ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ربمَّا كان ذلك فى هذه المرة بالذات يا سيِّد (على) .

ارتبك المدرِّب ، وشحب وجهه ، وهو يقول فى توتُّر :

أردت أن أسبح قليلًا ، ولكننى وجدت القاعة مظلمة مغلقة ، فعدت أدراجى .

عاد (عصام) يسأله فى برود :

ـ لماذا أخفيت ذلك ؟

لوَّح المدرِّب بذراعه ، وهو يقول فى ارتباك :

ـ إننى لم أخف ذلك ، ولكننى وجدته عديم الأهميَّة .

ثم أسرع يستطرد فى حِدَّة :

ـ ثم إننى لم أجد ما يكفى من الوقت لأقصّ ما فعلته .

فى هذه اللحظة غادر الطبيب حجرته مرَّة أخرى ، وقال بابتسامة عريضة :

ـ لقد استعادا وعيهما أيُّها السادة .

تألَّقت عينا (عصام) ، وهو يقول :

ـ هذا يعنى أن القاتل لن يفلت أبدًا .

وأردف فى صرامة ، وهو يدور ببصره فى عيون الجميع .

ـ وأنا أعنى ما أقول .

* * *

احتضن (عصام) صديقيه (عماد) و (علا) فى حنان ولهفة ، وسألهما فى اهتمام :

ـ ماذا حدث يا صغيرىَ ؟

قصَّت عليه (عُلا) ما حدث ، منذ أظلمت القاعة ، وحتى فقدت وعيها فى حجرة البخار ، فقال الطبيب :

ـ لقد أنقذتكما ملابسكما المبتلة إذن ، فقد خفضت حرارة جسديكما كثيرًا .

غمغم (عصام) فى غضب :

ـ لقد رفع هذا الوغد درجة الحرارة إلى تسعين درجة مئويَّة .

ثم التفت إلى (عماد) و (عُلا) ، وقال :

ـ من الواضح أن القاتل قد استخدم معكما نفس الأسلوب ، الذى استخدمه معى .

سأله (عماد) فى دهشة :

ـ ماذا تعنى ؟

قصَّ عليهما (عصام) قصة مهاجمة القاتل له فى حجرة الملابس ، حتى وصل إلى حديثه مع (أشرف) بعد استعادته وعيه ، فهتفت (عُلا) فى دهشة :

ـ (حسن) ؟!.. ولكن هذا غير معقول !!.. فلماذا يهاجمك (حسن) ، ما دمنا نسعى جميعًا لإثبات حقه ؟

هزَّ (عصام) رأسه فى حَيْرة ، وهو يقول :

ـ من يدرى يا (عُلا) ؟

ثم عاد يسألهما فى اهتمام :

ـ ألم تعرفا شخصية مهاجمكما ؟

هزَّ (عماد) رأسه نفيًا ، وقال فى أسف :

ـ لقد كانت القاعة مظلمة ، وهو لم ينطق كلمة واحدة تمكننا من تعرّف صوته على الأقل .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يغمغم :

ـ هذا يعنى أنه كان وحده فى القاعة إذن .

ثم برقت عيناه فجأة ، وهو يستطرد فى انفعال :

ـ بالطبع .. كان هناك رجل واحد فى حمَّام السَّباحة .

وأردف فى حزم :

ـ (إبراهيم ثابت) .

* * *

شحب وجه (إبراهيم) وهو يواجه (عصام) ، و (عماد) ، و (عُلا) ، وغمغم فى ارتباك :

ـ ولكننى لم أفعل شيئًا .. لقد انتهيت من تدريبى ، وذهبت لأستحم .

قال المدرِّب فى ضيق :

ـ هذا صحيح ، لقد رأيته فى الملعب عندما توجَّهت إلى حمَّام السِّباحة .

حَدَجَه (عصام) بنظرة صارمة ، وقال :

ـ وهل كان كل اللاعبين هناك ؟

عقد المدرِّب حاجبيه ، وكأنه يحاول التذكُّر ، ثم أجاب :

ـ كلهـــم عدا ثلاثـــة (حسن) و (أشرف) ، و (أحمد) .

هتف (أشرف) فى حرارة :

ـ لقد التقيت بـ (عماد) و (عُلا) فى حديقة النادى ، ثم قابلت (أحمد) ، ووقفنا نتحدَّث طويلًا ، قبل أن نرى (حسن) وهو يغادر حجرة الملابس فى سرعة وتوتُّر ، فتركت (أحمد) وذهبت إلى هناك ، لأجد الأستاذ (عصام) فاقد الوعى .

هتف (أحمد) :

ـ هذا صحيح .

فى حين صاح (حسن) فى غضب :

ـ أنتما كاذبان ، إننى لم أذهب إلى حجرة الملابس أبدًا .

قلَّب (أحمد) كفيْه فى حَيْرة ، وقال :

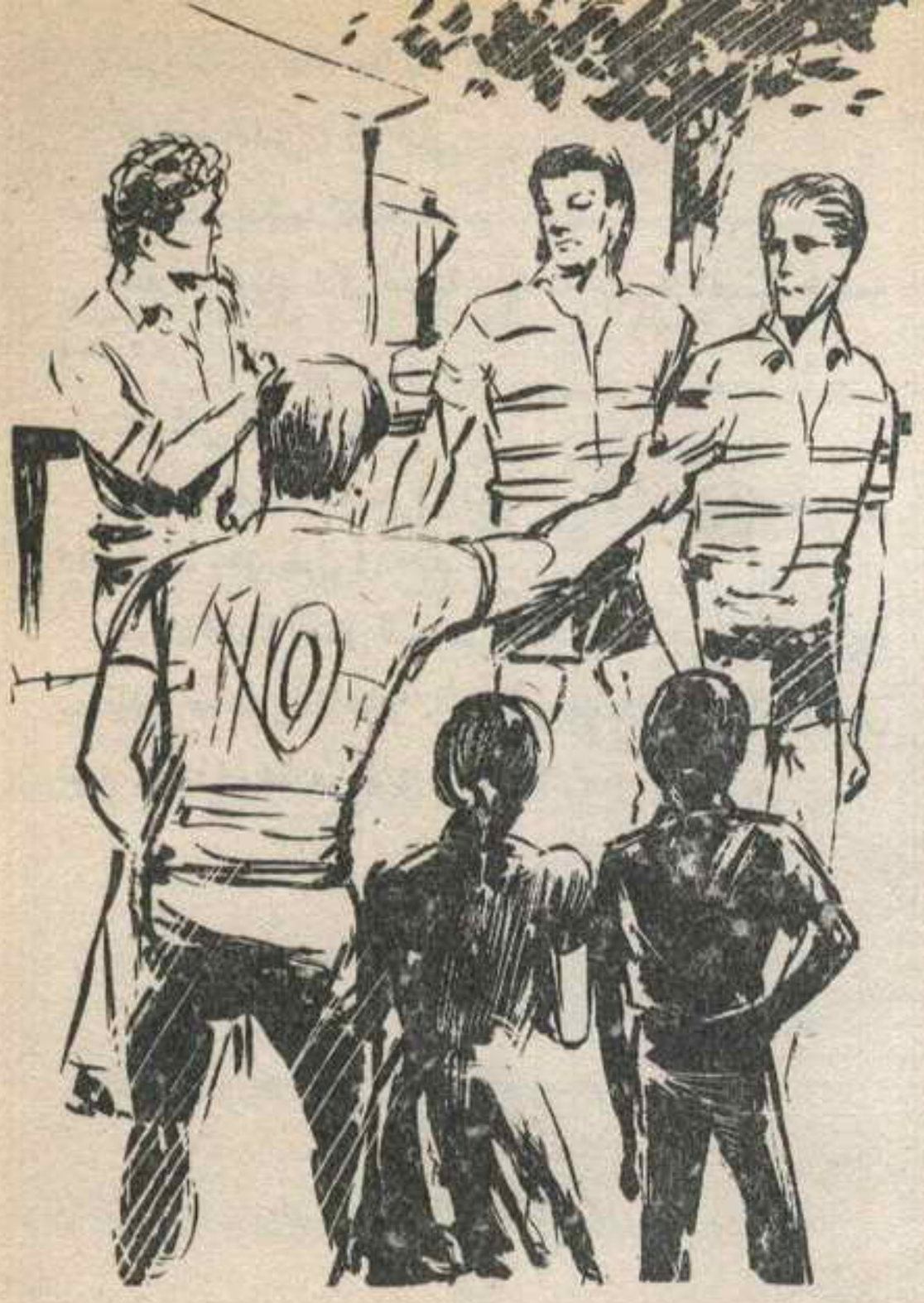

فى حين صاح (حسن) فى غضب
ـ أنتما كاذبان ، إننى لم أذهب إلى حجرة الملابس أبدًا ..

ــ ولكننا رأيناك معًا يا (حسن) .

صاح (حسن) فى حَنَق :

ــ قلت إنكما كاذبان .

هتف (عماد) فى صرامة ، بدت عجيبة بالنسبة لحجمه وعمره :

ــ كفى أيُها السَادة .

التفت إليه الجميع فى دهشة ، إلَّا أنه ضاعف من دهشتهم ، وهو يقول فى حزم :

ــ إن محاولة القاتل للتخلُص منَّا ستكون آخر أفعاله الشريرة ــ بإذن الله ــ وأنا أعدكم أنه سيلقى جزاءه ، قبل مغيب شمس اليوم ، وهذا وعد من فريق (ع×٢)

* * *

١٠ ــ ملعب الجريمة ..

جلس (عصام) و (عمـــاد) و (علا) فى حجـــرة منفصلة ، بناء على رغبتهم ، وقال (عصام) فى اهتمام :

ــ لقد سمعنا كل ما حدث ، فما رأيكما ؟

هزَّت (علا) رأسها ، وهى تقول :

ــ لقد ارتفع عدد المشتبه فيهم ، حتى وصل إلى خمسة يا أستاذ (عصام) .

سألها (عصام) فى اهتمام :

ــ يراودنى الشك فى المدرِّب .. أليس كذلك ؟

غمغم (عماد) فى حَيْرة :

ــ ولكن ماذا يفيد المدرِّب من قتل (حسن) ؟

رفع (عصام) سبابته أمام وجهه ، وقال :

ــ ربَما كانت الوسيلة الوحيدة لإبعاده عن رئاسة الفريق الأساسىّ .

تطلَّع إليه (عماد) و (علا) فى تساؤل ، فاستطرد فى اهتمام :

ـــ إن تفوق الفريق يعود بالدرجة الأولى إلى المدرّب ، وربما كان (حسن) لا يصلح لقيادة الفريق بالفعل ، وهذا قد يدفع الفريق إلى هزيمة تسىء إلى سمعة المدرّب ، وقد يحاول هو تفادى هذه الهزيمة ، وبالتخلُّص من الشخص الذى سيؤدى إليها ، وخاصة أن ممّول الفريق يصرّ على بقاء (حسن) فى القيادة .

هزّت (علا) كتفيها ، وهى تقول :

ـــ هذا لا يبدو لى منطقيًا .

عقد (عصام) حاجبيه ، وهو يقول :

ـــ إنه أكثر منطقيةً من أن يكون (حسن) هو المعتدى علىَّ فى حجرة الملابس .

غمغم (عماد) وهو يفكر فى عمق :

ـــ ومن أدراك ؟

هتف (عصام) فى دهشة :

ـــ ولماذا يفعل ذلك ؟

قالت (علا) فى هدوء :

ـــ ربّما افتعل (حسن) الأمر كله ، ليتسبَّب فى طرد (أشرف) ، فمن الواضح أن كليهما يكره الآخر كراهة شديدة .

لوَّح (عصام) بذراعه ، وهو يقول :

ـــ مستحيل .. لقد رأى شرطىّ حادث السَّيَّارة مع (حسن) .

هتف (عماد) :

ـــ ولكن (حسن) رفض إبلاغ الشرطة ، وهذه النقطة تؤيد فكرتنا .

تنهَّد (عصام) فى عمق ، ثم لوَّح بكفيْه ، وهو يقول :

ـــ حسنًا .. حسنًا .. اشرحا لى نظريتكما فى هدوء ، حتى يمكننى هضمها .

اعتدل (عماد) وقال :

ـــ من الممكن أن يكون (حسن) قد اتفق مع شريك ، وافتعلا معًا حادث السيارة ، بحيث يسرق هذا الشريك سيارة (أشرف) ، ويتظاهر بمهاجمته لـ (حسن) ، ويختار لذلك منطقة يقف فيها شرطى وحيد ، وبعد أن يتأكد من رؤية الشرطى للحادث ، يعود إلى النادى فى سرعة ، ويعيد السَّيَّارة و ....

قاطعه (عصام) فى حدَّة :

ـــ إنها قصة سخيفة يا (عماد) ، ثم إنها تحتاج إلى شريك ، فأين هو ؟

تبادل (عماد) و (علا) نظرة مفاجئة ، قبل أن يهتفا فى آن واحد :

ــ يا إلهى !!.. هذا هو الحل .

سألهما (عصام) فى انفعال :

ــ هل توصلتما إلى شىء ما ؟

ضحك (عماد) و (علا) فى مَرَح ، يشف عن الظَّفر ، ثم هتف (عماد) فى مَرَح :

ــ دعنا نلتقى بالفريق ومدرِّبه فى الملعب يا أستاذ (عصام)

واستطردت (علا) ضاحكةً :

ــ وأراهنك أن بعضهم لن يشترك فى مباريات الدورى العام لهذه السنة .

* * *

وقف أفراد الفريق يتطلَّعون إلى (عماد) و (علا) ، فى مزيج من الدهشة والقلق ، فى حين أخذ (عصام) يقول فى حماس :

ــ لقد سخر بعضكم من الصغيرين فى البداية أيها السَّادة ، ولكننى أشعر بالفخر الآن ، وأنا أخبركم أنهما قد توصَّلا إلى حل اللغز .

أطلق (إبراهيم) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

ــ هذان الطفلان ؟!.. يالها من فكاهة سخيفة !!

تكلَّمت (علا) فى هدوء ورصانة ، وهى تقول :

ــ لن تلبث هذه الفكاهة أن تثير دهشتك حتى النُّخاع ، إذا ما استمعت إلينا يا كابتن (إبراهيم) .

تطلَّع إليها (إبراهيم) فى دهشة ، فى حين قال (عماد) :

ــ إننا نبحث ــ منذ البداية ــ عن مجرم حاول قتل رئيس الفريق الحالى ، الكابتن (حسن) ، ومنذ الصباح وحتى الآن ، ازدحمت ساعات النهار بعدد من الأحداث الغامضة ، رفعت عدد المشتبه فيهم إلى خمسة ، هم ــ وبكل صراحة ــ (أشرف) ، و (أحمد) ، و (إبراهيم) ، والمدرِّب (على) ، و (حسن) نفسه .

هتف (أشرف) فى عصبيَّة :

ــ من حسن الحظ أن رآنى المدرِّب فى أثناء التمرين ، فى الوقت نفسه الذى تعرَّض فيه (حسن) لمحاولة القتل ، ولا شك أن هذا ينفى الشبهة عن كلينا .

قالت (علا) فى هدوء :

ــ (أحمد) أيضًا رآك ، وهذا ينفى الشبهة عنه أيضا ، ويبقى أمامنا رجلان .

شحب وجه (إبراهيم) ، وهو يهتف فى ذُعْر :

ــ ولكننى لم أفعلها .. لم أحاول قتل أحد .

صاح (حسن) فى حنق :

ــ يا لها من نهاية طريفة !! هذا يعنى باختصار أننى الجانى والمجنى عليه معًا .

قال (عماد) فى ثقة :

ــ لا يا أستاذ حسن .. يمكننا استبعادك فى ثقة ، فموقعك المتميز داخل الفريق يجعلك لا تحاول الانتقام من أحد ، بعكس الآخرين :

صاح (أحمد) وهو يشير إلى (إبراهيم) :

ــ هو المتّهم الوحيد إذن ، فقد وجدوه فى قاعة حمَّام السِّباحة وحْدَه .

ازداد شحوب وجه (إبراهيم) ، وهو يهتف :

ــ أقسم لكم أننى لم أفعل شيئًا .

وفى هدوء شديد قال (عماد) :

ــ أنا وشقيقتى نصدّقك يا سيِّد (إبراهيم) .

استدار الجميع إلى (عماد) و (علا) فى دهشة ، وصاح المدرب فى حَنَق :

ــ هذا يعنى أنه لا يوجد متهم .

تجاهل (عماد) هتاف المدرّب ، وهو يستطرد فى هدوء :

ــ وجودك فى قاعة حمَّام السِّباحة ينفى عنك الشبهة تمامًا ، فلو أنك الرجل الذى حاول قتلنا ، ما بقيت فى هذه القاعة ، بعد أن أغلقت علينا حجرة البخار ، بل كنت ستسرع بالفرار ، والابتعاد بأقصى قدر ، لإبعاد الشبهة عنك تمامًا .

ثم أردف وهو يدير بصره إلى أحد اللاعبين :

ــ كما فعل القاتل الحقيقى .

التفت الجميع فى حركة غريزيّة إلى حيث ينظر (عماد) ، ثم هتف المدرّب فى دهشة :

ــ هل تقصد (أحمد صابر) ؟

صاح (أحمد) فى حنق :

ــ يالك من صبىٍّ معتوه !!.. لقد كنت أقف مع (أشرف) طوال الوقت ، حينما كان ذلك القاتل المجهول يحاول قتلكما .

وغمغم (أشرف) فى حرارة :

ــ هذا صحيح .. لقد كنا نقف معًا .

ابتسمت (علا) وهى تقول :

ـ شقيقى يعنى ببساطة أننا قد أخطأنا منذ البداية يا كابتن (أشرف) .

غمغم (أشرف) فى دهشة :

ـ أخطأتما ؟!

فى حين هتف المدرّب ، فى لهجة حملت الكثير من السخط :

ـ ماذا يعنى هذا العبث الطفولى ؟

أجابه (علا) فى هدوء :

ـ يعنى أننا أضعنا الكثير من الوقت ، ونحن نبحث عن القاتل ، فى حين أنهما قاتلان لا قاتل واحد .

هتف المدرّب فى ذهول :

ـ قاتلان ؟!!

أجابه (عماد) فى ثقة :

ـ نعم يا سيِّدى .. شريكان من شركاء الشر .

ثم التفت إلى حيث يقف أفراد الفريق ، وقال :

ـ المجرمـــان الحقيقيَّـــان أيها السَّادة هما (أشرف) و (أحمد) .. معًا .

* * *

١١ ـ الحقيقة ..

ران صمت ثقيل بعد أن نطق (عماد) عبارته الأخيرة ، ثم أطلق (أشرف) ضحكة عالية ساخرة ، وقال :

ـ يا للمهزلة !! .. هل سيصدّق أحدكم هذه المهزلة ؟

تجاهل (عماد) قول (أشرف) الساخر ، وقال فى هدوء :

ـ لقد أربكنا باستمرار ذلك الأسلوب ، الذى يعتمد على نفى أحدكما الشبهة عن الآخر ، حتى تذكّرت أنا وشقيقتى أن (أشرف) قد أخرج مفاتيح سيارته من زيّه الرياضى أمامنا ، وهذا يعنى أنه يحتفظ بها دائمًا ، ويعنى أيضًا أنه ما من أحد غيره كان يستطيع قيادة سيَّارته ، التى هاجمت الكابتن (حسن) هذا الصباح .

صاح (أشرف) فى غضب :

ـ يا لك من صبى غبىّ !! كيف يمكننى أن أقود السيَّارة وأواصل تدريبى فى الوقت نفسه أمام عينى المدرّب ؟

ابتسمت (علا) ، وهى تقول :

ـ هذا هو أذكى جزء فى الخطة .

أكمل (عماد) قولها :

ـ لقد قال المدرّب : إن الكرة قد سقطت وراء الأشجار مرتين ، ولكن أحدًا لم ينتبه إلى ما يعنيه ذلك .. لقد بدأت أنت تدريباتك أمام المدرّب بالفعل ، ولكنه كان يجلس بعيدًا كعادته ، ويراقبك فى خمول مع بداية الصباح ، وهنا ألقيت أنت الكرة خلف الأشجار متعمّدًا ، وعندما ذهبت لإحضارها اختفى جسدك خلف الأشجار ، وبدلًا من أن تلتقط الكرة وتعود ، التقطها شريكك (أحمد) وهو يرتدى الزىّ نفسه الذى ترتديه ، وعاد يواصل التدريبات بدلًا منك ، حيث بدا للمدرّب وكأنه أنت ، وفى هذا الوقت أسرعت أنت تقود سيارتك إلى حيث حاولت قتل (حسن) ، وعندما فشلت أسرعت إلى هنا ، وعاد (أحمد) يلقى الكرة خلف الأشجار للمرة الثانية ، حيث عدت أنت بها ولا ريب أنك قد توجّهت إلى المدرّب مباشرة ، لتؤكد أنك أنت الذى تواصل التدريب منذ البداية ، وهكذا كان لكل منكما دليل نفى ، فأنت لم تغادر الملعب ، و (أحمد) رآك وهو يتنزّه فى الحدائق .

حاول (أشرف) أن يضحك مرّة أخرى فى سخرية ، إلّا أن ضحكته جاءت باهتة شاحبة ، وخرج صوته من بين شفتيه متحشرجًا ، وهو يقول :

ـ وهل فعلنا ذلك أيضًا عندما هاجمكم ذلك الشخص المجهول ؟

قالت (علا) :

ـ لم يكن شخصًا واحدًا يا كابتن (أشرف) .. بل شخصين .. فبعد أن تحدّثنا إليك أنا وشقيقى فى حديقة النادى ، التقيت بشريكك (أحمد) ، وقررّنا التخلص منا جميعًا ، ووضعنا خطتكما التقليدية ، كى ينفى كل منكما التهمة عن الآخر ، بادعاء أنكما كنتما تتحدّثان طوال الوقت ، وذهبت أنت لمهاجمة الأستاذ (عصام) فى حجرة الملابس ، وبعد أن كدت تقتله بالفعل ، خطرت لك فكرة إلصاق التهمة بالكابتن (حسن) ، كمحاولة أخيرة للتخلّص منه ، فتركت (عصام) يستعيد وعيه ، وتظاهرت بأنك تسعفه ، وادعيت أنك رأيت الكابتن (حسن) يغادر المكان فى سرعة وتوتّر ، ولكن محاولتك هذه كانت أسخف من المتوقّع ، فحتى لحظة مهاجمتك للأستاذ (عصام) ، لم تكن هناك أدنى شبهة حول

الكابتن (حسن) ، ولم يكن هناك ما يبرّر محاولته قتلنا ، وفى نفس الوقت الذى كنت أنت تفعل فيه ذلك ، كان (أحمد) يحاول قتلنا فى حجرة البخار ، وبعد أن تصوَّر أنه نجح فى ذلك ، سمعك تقول إنك رأيت (حسن) يغادر الحجرة بعد محاولته قتل الأستاذ (عصام) ، فأيّد قولك بالطبع ، وقد فهم ما ترمى إليه .

خيّم الصمت تمامًا بعد أن انتهت (عُلا) من حديثها ، وبدَا وجه (أحمد) شديد الشحوب ، فى حين غمغم (أشرف) فى توتُّر :

ــ يا للخيال !!.. ولماذا نفعل كل هذا أيها العباقرة ؟

أجابه (عماد) فى هدوء :

ــ لقد أجاب الكابتن (حسن) عن هذا السؤال منذ البداية ، عندما قال : إنكما تكرهانه ؛ لأنه قد انتزع منكما رياسة الفريق .

عاد الصمت يخيّم على المكان ، ثم غمغم (عصام) فى برود :

ــ والآن .. هل تنويان الاعتراف ؟

وفجأة أخرج (أشرف) من طيّات ثيابه مسدسًا صوَّبه إلى الجميع ، وهو يقول فى شراسة :

ــ هذا آخر ما نفكّر فيه .

* * *

كان التصرّف الذى قام به (أشرف) من الغرابة ، حتى أنه أصاب الجميع بالذهول ، حتى شريكه فى الجريمة (أحمد) ، وقف يحدّق فيه بدهشة ، ثم قال فى صوت متحشرج :

ــ هل جُننتُ ؟

صاح (أشرف) فى صرامة :

ــ استسلم أنت ، أو اعترف كما يحلو لك ، ولكننى أرفض قضاء سنوات وراء القضبان .

لوّح (حسن) بذراعيه فى جزع ، وهو يهتف :

ــ لا يوجد سجن ، ولا توجد قضبان يا (أشرف) ، مهما حدث منكما فنحن زملاء ، وأنا لم أتقدّم بشكوى رسمية ، فلا تضاعف من أخطائك بالله عليك .

صرخ (أشرف) فى شراسة :

ــ كفّ عن التظاهر بالمثالية والطيبة والشهامة ، فأنت إنسان وصولىَ ، لم تتردَّد لحظة فى قبول رياسة الفريق ، وأنت تعلم أنك لا تستحقها .

هتف (حسن) فى ألم :

ــ سأتنازل عنها .. أقسم إننى سأفعل ، ولكن لا تزد موقفك سوءًا .

لوّح (أشرف) بمسدسه ، وهو يهتف :

ــ ابتعدوا .. ابتعدوا جميعًا ، وإلّا فسأطلق النار .

ثم قفز فجأة ، وقبض على عنق (عماد) فى قوّة ، وألصق فوهة مسدسه برأسه ، وهو يصرخ على نحو هستيرىّ :

ــ سأقتل الصغير لو أقدم أحدكم على أية محاولة للقبض علينا .

ثم التفت إلى (أحمد) صائحًا :

ــ هيّا يا (أحمد) .

صرخت (عُلا) فى حَنَق :

ــ أيُها الوغدان !!

ثم ركلت (أحمد) فى ساقه بقوّة ، فصرخ وجذبها من شعرها ، وهو يهتف فى غضب :

ــ أيتها الصغيرة اللعينة !!

وكاد يهوى على وجهها بصفعة قويّة ، إلّا أن (عصام) اندفع فجأة ، ولكم (أحمد) لكمة قويّة ، ألقت به بعيدًا ، فصرخت (عُلا) فى ذُعر :

ــ ماذا فعلت يا أستاذ (عصام) ؟.. سيقتل (أشرف) (عماد) .. سيقتله .

* * *

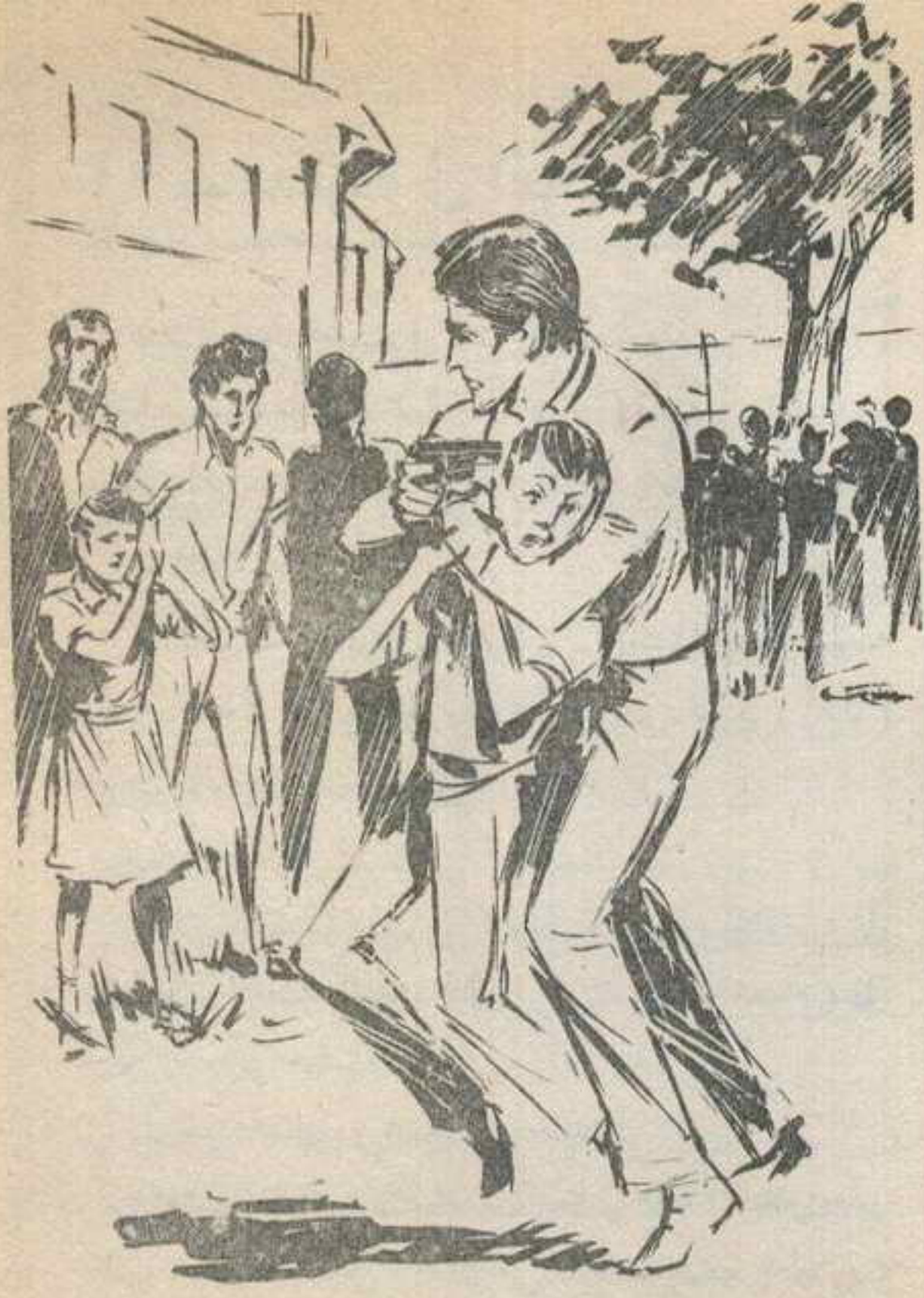

ثم قفز فجأة ، وقبض على عنق (عماد) فى قوّة ، وألصق فوهة مسدسه برأسه ..

١٢ ــ مطاردة فى النادى ..

انتقلت عيون الجميع فى ذعر إلى حيث يقف (أشرف) ، وفوّهة مسدسه ملتصقة بجبهة (عماد) ، وقد تصوّروا جميعًا أنه سيطلق النار على الصغير ، إلّا أن (أشرف) غمغم فى سخط :

ــ اللعنة !!

ثم انطلق يعدو حاملًا (عماد) ، وملصقًا فوّهة مسدسه برأسه ، محاولًا الوصول إلى سيّارته ، فى حين حاول (أحمد) النهوض ، وهو يهتف فى حَنَق :

ــ كيف تجرؤ ؟..

ولكن لكمة أخرى من قبضة (عصام) أعادته إلى سقطته ، وأفقدته الوعى تمامًا ، ثم التفت (عصام) إلى (عُلا) ، التى هتفت :

ــ لقد اختطف (عماد) .. سيقتله .

ودون أن ينطق (عصام) بكلمة واحدة ؛ انطلق يعدُو خلف (أشرف) بكل ما يملك من سرعة ، وتبعته (عُلا) ،

وإن لم تعاونها ساقاها الصغيرتان ، على اللحاق به ، ولكنها اتخذت اتجاهًا مخالفًا له ، عبر حدائق النادى ..

ووقف أفراد الفريق يراقبون ما يحدث فى ذهول ، دون أن يحاول أحدهم التدخل ..

لم يكن باستطاعتهم مطاردة زميل شاركهم العديد من البطولات الرياضية ..

كان من العسير عليهم أن يتصوّروا تحوّله من البطولة إلى الجريمة ..

حتى المدرّب (على) ، غمغم فى ذهول :

ــ مستحيل .. لست أصدّق ما أرى !!

أما (عصام) فقد كان يعدو خلف (أشرف) فى إصرار عجيب ، ويقفز فوق العقبات التى تعترض طريقه فى رشاقة مدهشة ، وكأن إرادته كلها قد تحوّلت إلى رغبة قويّة فى الإمساك باللاعب الشرّير ، مما أثار فزع روّاد النادى ، فقد كانت هذه أول مرّة يرون فيها أحد اللاعبين ، الذين تمتلئ شاشات التليفزيون بوجوههم فى كل المباريات الرياضية ، التى يخوضها فريق النادى ، وهو يعدو حاملًا مسدسًا ، يصوّبه إلى رأس صبى صغير ، وخلفه شاب يطارده فى إصرار شديد ..

وتصوَّر بعضهم أنه مشهد من فيلم سينمائى جديد ، يتم تصويره داخل النادى ، ويقوم اللاعب الشهير فيه بدور البطولة لأول مرَّة ، فداروا بعيونهم بحثًا عن آلات التصوير ، التى تتابع المشهد ..

وتصوَّر البعض أن الأمر لا يعدو أن يكون مجرَّد مزحة سخيفة ..

أو نوع من الدعاية الثقيلة ..

ولكن كل هذا لم يمنع الفزع من التسلَّل إلى قلوبهم ، واحتلال مركز الصدارة وسط مشاعرهم المتضاربة ..

واستمرَّت المطاردة فى إصرار ، حتى وصل (أشرف) إلى سيَّارته ، فاستدار يواجه (عصام) ، ويصوِّب إليه مسدسه ، صائحًا فى شراسة :

ــ لا تحاول التقدُّم خطوة واحدة أيُّها الصحفى ، وإلَّا أطلقت النار على الصغير .. وأقسم أن أفعل .

توقَّف (عصام) وهو يلهث ، وقال فى صرامة :

ــ سأمزِّقك قطعًا صغيرة لو أنك فعلت أيُّها الحقير .

فتح (أشرف) باب سيارته فى سرعة ، وهو يهتف فى عصبية :

ــ ستكون أنت الملوم ، لو دفعتنى إلى ذلك أيها الصحفى الأحمق .

وجد (عماد) الفرصة سانحة أمامه هذه المرَّة ، فأطبق بأسنانه على يد (أشرف) التى تمسك به ، فأطلق صرخة ألم من بين شفتيه ، واضطرَّ إلى ترك (عماد) ، الذى اندفع يعدو نحو (عصام) ، فى حين صرخ (أشرف) فى جنون :

ــ أيها الشيطان الصغير اللعين !!

ثم أطلق من مسدسه رصاصة نحو جسد (عماد) الصغير ..

* * *

لم يستطع (عصام) أبدًا تفسير ذلك النشاط العجيب ، الذى دبَّ فى جسده فجأة ، حينما رأى (أشرف) يصوِّب مسدسه نحو (عماد) ، فقد قفز فجأة ، وضمَّ جسد (عماد) إلى صدره ، ومال به جانبًا ، فسقط كلاهما أرضًا ، وتجاوزتهما الرصاصة ، دون أن تصيب أحدهما بخدش واحد ..

وقفز (أشرف) داخل سيَّارته ، وأدار محرِّكها فى سرعة ، وانطلق بها فى حدَّة جعلت إطاراتها تصرخ فى هدير عجيب ، وهو يصرخ فى لهجة أقرب إلى الجنون :

ــ لن تفلتا منى .. لن تفلتا أبدًا .

واندفع بسيارته نحو (عصام) و (عماد) ..

وفوجئ (عصام) بالسيَّارة تندفع نحوهما ، فدفع (عماد) بعيدًا عن طريقها ، وهو يصرخ :

ــ ابتعد يا (عماد) .. ابتعد .

انطلق (عماد) يعدو مبتعدًا ، فى حين نهض (عصام) فى سرعة ، وانطلق يجرى أمام السيَّارة ، التى بدا وكأن قائدها قد أصيب بالجنون ، ولم يعد لديه من هدف سوى التخلُّص من غريمه ..

وأصبحت السيَّارة على بعد خطوات من (عصام) ، وشعر هو بصوت محرِّكها وسخونته ، واختلَّ توازنه ، فسقط أمامها ، وأحاط رأسه بذراعيه ، وقد توقَّع أن السيَّارة ستهرس جسده بثقلها ..

ولكن حدثت المعجزة ..

لقد عبرت السيَّارة فوقه تمامًا ، وشعر بإطاراتها تنهب الأرض عن يمينه ويساره ، دون أن يصيبه منها إلا تمزّقات صغيرة فى ظهر قميصه ..

ونهض (عصام) مذهولًا ، ولكنه لم يلبث أن نفض ذهوله ، حينما توقَّفت السيارة وعادت تستدير إليه ..

وأسرع (عصام) يعدو نحو بوَّابة النادى ، واندفع خلفه

فى حين نهض (عصام) فى سرعة ، وانطلق يجرى أمام السيَّارة ..

(أشرف) ، وهو يطلق صرخات عجيبة ، وكأنما أصيب عقله بجنون مطبق ..

ولاحت لهما البوّابة ، وصرخ (أشرف) فى سخط ، حينما راها مغلقة أمامه ، ولمح (غُلا) وهى تسرع لتختبئ فى حجرة حارس النادى العجوز :

ــ هذه الصغيرة اللعينة أغلقت البوّابة .

ثم ضغط دوّاسة الوقود حتى كادت قدمه تخترق أرضية السيّارة ، وانطلقت السيارة بسرعة رهيبة نحو (عصام) ، الذى التصق ظهره بالبوّابة المغلقة ، وعيناه تتابعان اندفاع السيّارة نحوه فى رعب ..

* * *

سرت ارتجافة قويّة فى جسدى : (عماد) و (غُلا) ، وانطلقت من صدريهما شهقة ذعر قويّة ، وهما يتابعان ــ كل فى مكمنه ــ السيارة القويّة ، وهى تندفع نحو (عصام) فى وحشية ، وخيّل إليهما لحظة أنها ستعتصر جسده بين مقدّمتها والبوابة المعدنية ، وتقتله بلا رحمة ..

ولكن أحدهما لم يتصوّر أن تبلغ غريزة البقاء فى أعماق (عصام) ، كل هذا القدر من القوّة ..

ففى اللحظة الأخيرة ، وقبل أن ترتطم السيّارة بجسد (عصام) بسنتيمترات قليلة ، قفز (عصام) فوق مقدّمتها ، وترك جسده يندفع نحو زجاجها الأمامى ، وصرخ (أشرف) فى ذعر وذهول :

ــ مستحيل !!

ثم ارتطمت السيّارة بالبوّابة المعدنية ، وحطّم جسد (عصام) زجاجها الأمامى ، وارتطم جسده بجسد (أشرف) ، مع شظايا الزجاج المحطّم ، وانبعثت الصرخات من أفواه الجميع ، قبل أن تتوقّف السيارة تمامًا ، وتنتهى المطاردة التى لن ينساها روّاد نادى النيل أبدًا .

* * *

١٢ ــ الختـــام ..

انهار (أحمد صابر) تمامًا ، وهو يجلس أمام مدرِّبه فى حجرته ، وأخذ يبكى وينتحب ، وهو يغمغم فى انهيار :

ــ لم نكن نقصد قتله .. أقسم لكم .. لقد أردنا كسر ساقه فحسب .

أمَّا (أشرف) ، فقد أطرق برأسه أرضًا فى خزى ، وترك طبيب النادى يضمِّد جراح وجهه وعنقه ، فى حين هزَّ المدرب رأسه فى أسف ، وهو يغمغم فى ذهول لم يفارقه بعد :

ــ لا أستطيع تصديق ما حدث .

ثم أردف فى حزن :

ــ وكل هذا قبل أيام من بدء الدورى العام .

غمغم (عصام) فى هدوء :

ــ إنك لم تحسن تدريب فريقك يا سيِّد (على) .

هتف المدرِّب فى دهشة :

ــ كيف ؟!.. إننى أدرِّبهم على أحدث نظريات التدريب ، ولقد كفل لهم النادى أحدث الأجهزة والمعدّات و ....

قاطعه (عماد) فى هدوء :

ــ الانتصار لا يستلزم تدريبًا بدنيًا فقط يا سيِّد (على) .. إنه يحتاج إلى تدريب أخلاق أيضًا .

أشارت (عُلا) إلى الفريق ، وأكملت قول شقيقها ، قائلةً :

ــ انظر إلى فريقك .. أين روح الفريق فى كل هذا ؟ أين الحب والوُدّ والترابط ، الذى يجعلهم يتعاونون لإحراز النصر ؟..

أطرق المدرِّب برأسه فى أسف ، وهو يقول :

ــ أصبْت يا صغيرتى .

همهم (أشرف) بكلمات ساخطة ، فالتفت إليه المدرِّب ، وهو يقول فى حِدَّة :

ــ الصغيرة على حقّ يا (أشرف) ، ولقد كان ينبغى أن تشعر بالخجل البالغ ، ألَا تعلم أن السيِّد (عصام) قد أنقذ حياتك ضمنًا ؟.. فلو لم يخترق زجاج سيارتك الأمامى ، ويصطدم بك ، فى أثناء محاولتك قتله ، لارتطم صدرك بعجلة القيادة ، وقتلك ذلك على الفور .

أشاح (أشرف) بوجهه فى حَنَق ، فاستطرد المدرِّب فى غضب :

ـ ولتعلم أننى شطبت اسميكما من سجل الفريق تمامًا ، فمثلكما لا يصلح لممارسة الرياضة أبدًا ، فالرياضة أخلاق وتعاون ، قبل أن تكون مجرد لياقة بدنية .

جاء صوت (حسن) ، وهو يقول فى هدوء :

ـ هذه أول خطوة فى طريق الإصلاح يا سيِّدى .

التفت إليه الجميع ، فرأوه يبتسم ، وهو يضع يده فى يد (إبراهيم) ، ويستطرد فى نفس الهدوء :

ـ والخطوة الثانية أن يتولىَ (إبراهيم) رياسة الفريق الأساسى ، فهو أحقُنا بذلك ، وهو يستحقها عن جدارة ، وسيسعدنى اللعب تحت قيادته .

ابتسم (إبراهيم) ، وهو يقول :

ـ إننى لم أطلب ذلك .

منحهم المدرِّب ابتسامة مماثلة ، وهو يقول فى حماس :

ـ هذا حقك يا (إبراهيم) ، وعلى مموّل الفريق أن يخضع لذلك ، وإلّا فلن نضمن له النصر أبدًا .

ابتسم (عماد) و (عُلا) فى سعادة ، ونهض (عصام) يصافح المدرِّب ، وهو يقول :

ـ الآن فقط ، وبعد أن أصبح الفريق يدًا واحدة ، يمكننى أن أتوقَّع النصر لناديك يا سيِّدى .

أومأ المدرِّب برأسه فى شكر ، ثم غمغم :

ـ ما زالت هناك نقطة لم نحسمها بعد أيُها السَّادة .

ثم أشار إلى (أحمد) و (أشرف) ، وقال :

ـ ماذا سنفعل بهما ؟

قال (حسن) فى أسف :

ـ إننى أغفر لهما ، ولن أتقدَّم بشكوى ضدهما .

قال (عماد) فى ضيق :

ـ أنت مخطئ يا كابتن (حسن) .

لوَّح (حسن) بكفه ، وهو يقول فى حزن :

ـ لقد تشاركنا فى العديد من البطولات ، وسيؤسفنى أن أكون السبب فى وضعهما خلف القضبان .

مطَّ المدرِّب شفتيه ، وقال :

ـ فى هذه الحالة ، وما دام أحد لن يتقدَّم بشكوى ضدهما ، فسنكتفى بـ....

قاطعه (عصام) فى صرامة :

ـ لحظة ياسيّد (على) ، من قال إن أحدًا لن يتقدم بالشكوى ضدهما ؟

تلعثم المدرّب ، وهو يقول :

ـ ولكن ياأستاذ (عصام) .. لقد كنت أظن ..

عاد (عصام) يقاطعه فى صرامة :

ـ لقد حاول (أحمد) قتل (عماد) و (عُلا) ، وحاول (أشرف) قتلى مرّتين ، وروّاد النادى جميعهم يشهدون بمحاولته الأخيرة ، وسأبلّغ الشرطة بذلك .

غمغم (حسن) فى توسُّل :

ـ أرجوك ياأستاذ (عصام) .

قاطعته (عُلا) فى حزم :

ـ خطأ يا كابتن (حسن) .. ليس من الصحيح أن تعفو عن المخطئ ، فهذا يقلّل من شأن العدالة ، وتذكّر دائمًا قول الله (سبحانه وتعالى) : « ولكم فى القصاص حياة ياأولى الألباب » .

انتحب (أحمد) وهو يبكى فى حرارة ، وسالت دموع (أشرف) فى صمت ، فى حين نهض (عصام) فى هدوء ، والتقط سمّاعة الهاتف ، واتّصل بقسم الحوادث فى جريدته ، ولم يكد يسمع صوت مديره حتى قال فى هدوء :

ـ لدىَ تحقيق جديد مثير للغاية ياسيّدى ، ويمكننا نشره فى صفحة الحوادث وصفحة الرياضة معًا .. نعم .. فليكن اسمه (قضية لاعب الكرة) .

ثم ابتسم وهو يلتفت إلى (عماد) و (عُلا) ، مستطردًا فى فخر :

ـ نعم ياسيّدى .. سيحمل التحقيق كالمعتاد التوقيع المألوف .

واتسعت ابتسامته ، وهو يردف فى حرارة :

ـ توقيع (ع×٢) .

* * *

[تمت بحمد الله]

رقم الإيداع/٣٥٤١

مغامرات ع × ٢ عمادو علا

سلسلة ألغاز بوليسية مثيرة للناشئين
تنشط العقل وتنمى الفكر والذكاء..

المؤلف

د. نبيل فاروق

قضية لاعب الكرة

- لاعب كرة شهير يتعرَّض لمحاولة قتل، ويتهم أحد زملائه بذلك، وتدور الشبهات حول لاعبى الفريق، ويخوض (عماد) و (علا) مع صديقهما الصحفىّ (عصام) العديد من المخاطر، فى محاولة كشف لغز اللاعب القاتل.
- تُرى.. كيف يحل فريق (ع × ٢) لغز هذه القضية الجديدة ؟
- اقرأ التفاصيل، وحاول أن تسبق (عماد) و (علا) إلى حل اللُغز.

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع
٩ ش الفاروق - ت ٩٠٥٥٥٥

الثمن فى مصر ٦٠ ج
وما يعادل دولارًا أمريكيا
فى سائر الدول العربية والعالم

العدد القادم
(قضية مصرع الحلَّاق)